

روايات عبير

٤٤٢



# الطيور المهاجرة



[www.efromancia.com](http://www.efromancia.com)

مزمزيرة

# روايات عبير



No: 442

إنه هو في الغالب من أشعل الحريق بداخلها : أحست سارة أنها  
سيغشى عليها .  
- وردان ...  
- اصمتي .  
وضع يده على صدرها ولفظ :  
- أريد أن أحس بقلبك يخفق من أجلي .  
جثم ووضع رأسه على صدرها .  
- وأريد أن أسمعه . أحست سارة أن قلبها سينفطر من صدرها .  
تمتم وردان بصوت مختوق :  
- كم أحب هذا : أن أكون بجانبك ، وأن ألمسك . إنك سعادتي . لم أعد  
أتحمل هذا يا سارة .  
لقد وصلت هي أيضا لنفس الحالة . لم يعد قميصها القطني يحميها  
من لمسات وردان .  
- وردان ، أنا ...  
وفلتت منها أمة وهي تمرر أصابعها الرقيقة في شعره البني .

## ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	٢٠٠٠ل	لبنان	٢٠٠٠ل
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	١٠د	الإمارات	٧٥ل	سوريا	٧٥ل
France	15F.F	د ١	ليبيا	١د	البحرين	١د	الأردن	١د
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	١٠ر	قطر	٥٠	العراق	٥٠
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	١د	مسقط	٦ر	السعودية	٦ر

## شخصيات الرواية

- "سارة أوروک": شابة أمريكية جميلة تبلغ من العمر ستة وعشرين عاما ، صحفية مشهورة بمجلة "التقرير العالمي" وبطلة الرواية .
- "جوردان بانور" : شاب استرالي وسيم وصاحب أكبر فنادق سياحية في استراليا بطل الرواية وزوج "سارة أوروک" .
- "كلايتون بانور" : أخو "جوردان" وصديق حميم لزوجته أخيه "سارة" .
- "بيني لاسيتيه" : أقرب صديقات "سارة" ورئيسة تحرير المجلة .
- "جوليان كيمب" : قاتل محترف ، ومضطرب نفسيا ، متخصص في اغتيال النساء وتشويههن .

## الغلاف الأمامي

تدور أحداث هذه الرواية في مدينة "سان فرانسيسكو" حيث عادت "سارة" لمزاولة عملها صحفية بمجلة "التقرير العالمي" بعد أن تركت زوجها الثري "جوردان" بعد تسعة أشهر من الزواج . ذلك الأخير يترك عمله في (دمي لين) ويأتي إليها لا لكي يردّها إليه ، لأنه لم يعد يستطيع الحياة بدونها ، ولكن كي يحميها من محاولة الاغتيال التي ينويها المجرم "كيمب" . حيث شهدت ضده في قضية اغتيال سيدة وفضحته على صفحات المجلة .

وتبدأ مغامرات شيقة وصراع من أجل الحب ومن أجل الانتصار على الشر المتمثل في المجرم "كيمب" هل سينجح "كيمب" في اغتيالها ؟ أم ستنجو منه بأعجوبة ؟ وإذا نجت من ذلك المصير الأسود فكيف ستصبح علاقتها بزوجها العاشق الذي جن بها وعليها ؟

مادور "جوردان" في كل هذه الأحداث الجسام ؟ هذا ما سنعرفه معا عندما نقرأ هذه الرواية الممتعة .

- كيمب ؟

اومات سارة براسها :

- بالتأكيد لا ! جوليان كيمب في نيويورك وهو لا يمثل تهديدا  
بالنسبة لي ... فلتفهمي يا بيني انه اصبح من نكريات الماضي .

- بالتأكيد لا .

اشعلت بيني سيجارا قبل ان تتابع :

- منذ ان شهدت في قضيته ، وهذا الدنيء لا يريد ان ينسك .

- لقد مرت اربعة اشهر على هذا ولقد برعوه في النهاية لخطا في  
التحقيق وفقا لشرطة نيويورك ، فإنه لا يظهر أي نية لمغادرة المدينة .

ضغطت سارة بحنان على ذراع رئيسة تحريرها .

- اني مازلت مبقية على حراسي ، فلا تقلقي . كيمب يعرف ان  
الشرطة تراقبه . وسيكون جنونا منه لو حاول مهاجمتي .

- إنه مختل عقليا وخطير لقد اغتال اربع سيدات من قبل . ولا اريدك  
ان تكوني ضحيته الخامسة . اني ارجب في ان اقدم لك وظيفة في  
الخارج .

- اوه ! كلا ، إنك لن تفعلي ذلك !

- لقد فعلت اسوا من ذلك . إنه أنا التي اقترحت فكرة إرسالك إلى  
نيويورك لتكتبي موضوعا عن كيمب وإنها غلطتي . إنك لمحتة  
بصحبة سيدة وجدها مقتولة بعد ذلك .

كانت تلك هي كلمات المدير الإداري ولم تعد الصديقة هي التي تتكلم .  
توترت سارة . كانت في الحادية والثلاثين من عمرها ، بذلت بيني  
لاسيته طاقة غير عادية لتصبح رئيسة تحرير مجلة من اعظم المجلات  
في الولايات المتحدة .

أصرت سارة رغم ذلك :

- لم اعد ارجب في العودة إلى أستراليا .

## الفصل الأول

كلا ، لا يمكن ان يكون الرجل الذي لمحتة في ضباب الشارع - من خلال  
نافذة الصالون - لا يمكن ان يكون "جوردان" !

انعقدت يدا سارة على فنجانها الصيني الجميل . لم تستطع ان  
تلمح سوى هذا السالوبيت الجينز والقميص الابيض . وبالرغم من  
ذلك ، كان هناك شيء في مشيته ... لا يوجد إنسان له نفس مشية  
"جوردان" ولا لا مبالاته الواضحة ، التي كانت تخفي ثقة بالنفس  
وعزما عند كل اختبار .

تساءلت بيني لاسيته وهي تدقق النظر في سارة :

- ما الذي يقلقك ؟ الا تسمعينني ؟

- متأسفة ، لقد اعتقدت أنني أعرف شخصا في الشارع ...

لا بد ان هذا من وحي خيالها ، فلقد كانت "سوساليتو" تبعد بضعة  
كيلو مترات عن ساحل "دمي لين" وعن الحياة التي عاشتها هناك .  
تمتمت بيني سرا وقد اتسعت عيناها من القلق :

تلطفت لهجة 'بيني':

- من حدثك عن 'سيدني'؟ لقد كنت أفكر في 'هونولولو'. الا تحبين ان تعيشي ستة أشهر في جنة المحيط الهادي هذه؟

خفقت 'سارة' جفونها لتداري تاوها . حقيقي ان 'جوردان' كان يمتلك فندقا راقيا في 'هونولولو' لكنه نادرا ما كان يذهب إليه. لقد كان أخوه هو الذي يدير أعماله من أستراليا .

- 'هونولولو' ، لقد كانت من قبل أكثر إغراء من 'سيدني' لكني أخشى أن أموت من الملل في جزيرة الحلم هذه . أفضل البقاء هنا .

تاملت 'بيني' شايها المعطر برائحة العنبر . لقد كانت تعرف 'سارة' أوروك منذ أكثر من خمس سنوات . عندما عينتها في التحرير ، بمجرد تخرجها في الجامعة ، استخلصت من سمات 'سارة' عاملين مهمين :

حساسيتها المفرطة ودفاها المشع . من خلال خبرتها . فإن حساسية الصحفيين يمكن أن تتحول سريعا إلى الدفء الإنساني والصلابة ، أو الشك المطلق . لقد اعتقدت أن 'سارة' ستصبح حزينة أو ستفقد حماسها وأنها لن تبقى أكثر من ستة شهور في مجلة 'التقرير العالمي' . شيئا فشيئا ، رأتها تنجح بإصرار دون أن تتخلى عن صفاتها المميزة، وحساسيتها اللتين جعلتا من تحقيقاتها الأكثر تقديرا في المجلة .

اجابتها بابتسامة تشجيع كبيرة :

- ستة شهور ستمر سريعا . تستطيعين أن تتعلمي أصول رقصات 'هاواي' ، وهذه الفترة الزمنية ستكون كافية بالنسبة لشرطة 'نيويورك' ليجمعوا الدلائل والشهود ضد 'جوليان كيمب' من جديد .

أطافت 'بيني' سيجارتها في المطفأة الكريستالية . صاحت 'سارة':

- لكن لاحاجة لإرسالني هناك ، إنني مرتاحة جدا في 'سان فرانسكو' لدي الكثير من الأصدقاء الطيبين فيها ، ولقد انتهيت لتوي من استقراري في الشقة الجديدة ، التي تطل على الشاطئ . وحاليا ، أنوي أن ...

قاطعها 'بيني':

- إن 'هونولولو' بعيدة جدا عن ساحل 'دمي لين' يا 'سارة' ، ليس الأمر وكأنني أرسلك إلى فم الذئب . ستحالفك الفرص العديدة هناك لتقابلتي زوجك السابق . وإذا كان بيدي الاختيار ، فسأرسلك إلى مكتبنا في 'باريس' ، لكن للأسف لا توجد هناك حاليا أي وظيفة خالية .

- ليس لدي رغبة في أن أغادر 'سان فرانسكو' يا 'بيني' ، ولم تعد هناك أي صلة بيني وبين 'جوردان' .

قابلت نظرة صديقتها المتشككة بتكشيرة صغيرة .

- موافقة ، اعترف بأنني لست صديقة تماما معك ، بخصوص موضوع عدم رغبتني في رؤية 'جوردان' مرة أخرى ، ليس الآن . وتنهدت .

قالت 'بيني':

- أوه ! إنك متعلقة بذكرياتك مع 'جوردان بانور' وهذا التعلق يمثل لك أهمية كبرى . إنه ليس إلا رجلا ككل الرجال .

- أنت لاتعرفين 'جوردان' . إنه شخصية غير عادية .

- هل كنت تخشيه؟

- بالتأكيد لا . لكني ... لست ... لست مستعدة لرؤيته حاليا . إنه ..

مؤثر جدا .

لقد سمعت 'بيني' عن الأسترالي 'جوردان بانور' أكثر من مرة، هو ذلك المالك الثري لمجموعة فنادق عالمية راقية ، لديه شهرة رجل أعمال لانظير لها . لكنها لم تعرف . ما الذي أغرى فيه فتاة حساسة . مثل

بالتأكيد ، لقد كانت ثروته هائلة وكان ساحل دمي لين أحد أفضل ممتلكاته بين العالم ، لكن سارة سيدة لم يغوها المال . والوضع هو ، أنه بعد ما تعرف عليها جوردان بثماني ساعات ، اقنعها بأن تترك وظيفتها في مجلة التقرير العالمي وتزوجه .

بعد مرور تسعة شهور ، ذهبت سارة إلى مكتب بيني في سان فرانسيسكو لتعلن لها أنها فسخت ارتباطها بجوردان ، وأنها رجعت تحمل اسمها الذي كانت تحمله وهي أنسة وتريد أن تعاود مزاولة عملها مرة أخرى .

ومنذ ذلك الحين ، لم تسمعها تتحدث أبدا عن جوردان بانور حتى هذا المساء .

- نستطيع أن نقول : إن زوجك السابق يرهبك .

أدارت سارة عينها نحو الشارع المغطى بالضباب .

- لم يعلن الطلاق بعد .

- حقا ؟

- مسألة تخليص أوراق كثيرة بين بلدينا .

نظرت في ساعتها .

- إنها الساعة الرابعة . يجب أن أذهب . لأنني لدي ميعاد مع ميشيل

دونوفان في الساعة الخامسة . لقد وعدني بحق التصرف في فيلم

الخيال العلمي الخاص به .

وقفت .

- شكرا على شاي وقت الراحة الجميل هذا يا بيني إلى اللقاء غدا .

- نعم ، سنتحدث عن الترتيبات الخاصة في هونولولو . ولاتنسى

سهرة ماك ديفلين غدا . إنه أكثر عضو مؤثر في مجلس إدارتنا .

قالت سارة :

- تعرفين أني أعشق حفلات الاستقبال .

ثم خرجت وهي تبسم من صالون الشاي .

تكاثف الضباب في شوارع سوساليتو وأصبحت العودة إلى سان فرانسيسكو محفوفة بالمخاطر .

فتحت سارة باب سيارتها (الهوندا) البيج . وقبل أن تجلس ، تأملت الطريق الذي كان ينحدر حتى الرصيف حيث اختفى ذلك الرجل ذو القميص الأبيض وفجأة ، شطح بها خيالها بعيدا ... حول عواقب قضية كيمب . ابتسمت وهي تفكر ، بأنها كانت تعتقد أنها مراقبة منذ ثمانية أيام . وفي لحظة من الرعب اتصلت بالملزم بليز ، لقد طمانها ، وبلباقة شديدة اتصل بزملائه في نيويورك ليتأكدوا من وجود كيمب هناك .

وهي شاردة تماما ، توقفت خلف مقود السيارة لا يمكن أن يكون هو جوردان بانور هو الذي رآته على الرصيف ، المقابل لصالون الشاي ، لم يعد لديها أية أخبار عنه منذ أن غادرت ساحل دمي لين منذ ستة شهور .

وملامحه الكلاسيكية وشعره الكستنائي الجميل .

قال متعجبا :

- يالها من فكرة سخيفة ان تعيش في هذا المستودع ، بعيدا عن الناس المتحضرين .
- إن الناس المتحضرين مولعون بهذا النوع من الأماكن ، في الوقت الحالي ، وهذا شيء شائع في العالم ، كما تعرف .
- ألقت نفسها فجأة بين ذراعيه وقبلته على خده .
- إنني مسرورة لرؤيتك مرة أخرى يا "كلايتون" ...
- مس جبهتها مساخفيفا بشفتيه ثم رجع إلى الخلف ليتمكن من تأمل وجهها ، عيناه الداكنتان كانتا تلاطفان وجهها ذا الهيكل الرقيق حتى عنقها الرشيق .
- دائما أنت جميلة هكذا ، لكنك ربما تكونين رقيقة أكثر من اللازم .
- إن موضة هذه الأيام هو أن تكون رقيقا .
- فتحت باب المصعد .
- تعال معي ، إنني أدعوك على العشاء ولننتحدث قليلا . كم يوما ستقضيه هنا في "سان فرانسكو" ؟
- تبعها للداخل .
- لا أعرف بالضبط ، لقد وصلت توا من (تاهيتي) . إن هذا يعتمد على ...
- الاهتزاز الناتج عن إقلاع المصعد جعله يقفز .
- ماذا إذا تعطلت هذه التحفة المزعجة يا "سارة"؟ ستموتين من الجوع قبل أن يكتشف أحد أنك في هذا المستودع الصحراوي .
- اطمئن ، إنه يعمل جيدا . وقد بدأ المالك في تجهيز شقة بجانبني .
- يعني أنه سيكون لي جيران .
- أسرعا نحو درجة سلم كبيرة تحيطها جدران عارية وفتحت "سارة"

## الفصل الثاني

دخلت "سارة" المستودع الخرساني حيث أوقفت سيارتها وخرجت صافقة الباب ، الضوضاء الصادرة عن دفع الباب أحدثت رنيناً في ذلك المبنى الخالي . فارتعدت الفتاة وأسرعت الخطى نحو المصعد . لقد كان المكان مظلماً ولم تكن "سارة" تحب أن تعود لمسكنها في الليل أبداً .

وبدا لها فجأة ظل يتابعها ...

- مساء الخير ، كيف حالك ؟

ارتعدت "سارة" مرة أخرى ، بسبب هذه المفاجأة ، ثم هدأت بعد أن تعرفت على هذا الصوت الرنان .

- "كلايتون" ، هل هو أنت ؟

ظهر "كلايتون" بانوراً وهو يبتعد عن الحائط في ضوء المصباح الوحيد الذي يوجد في المستودع ، أسفل مدخل المصعد بالرغم من هذه الإضاءة الخافتة ، ظهرت مشيته الرشيق في بذلته الأنيقة الزرقاء .

باب شقتها الخشبي ، الذي كشف عن شقة واسعة ، تنتشر فيها  
الألوان : السكري ، والبيج والأصفر الذهبي .

- يالها من شقة جميلة ! إنها تشبهك تماما يا 'سارة' .

بدأت في الانحناء احتراما له بطريقة ساخرة وهي تشير إلى الباب .  
- اليس كذلك ؟ لكنني أجد صعوبة في العثور على درجة اللون  
الأصفر المناسب للستائر ...

اتجهت 'سارة' نحو المطبخ محاذية جانب الصالون الذي كان يحيط  
بمدفأة حجرية .  
- 'سارة' ...

استدارت . كان 'كلايتون' قد تبعها حتى باب المطبخ .

- لا أريد أن أبقى .

قالت وقد أظلمت عيناها الخضراوان :

- ألا تريد البقاء ؟

- كلا ... إنه 'جوردان' هو الذي أرسلني .

استدارت وحاولت أن تتحكم في مشاعرها ثم قالت :

- لديك وقت لتناول فنجان من القهوة ، رغم ذلك ... هل الأمر متعلق  
بموضوع طلاقنا ، أو توقيع بعض الأوراق ؟  
- كلا .

- إنني في انتظاره رغم ذلك ، أتعرف ، أنا ....

- إنه يريدك أن ترجعي إليه يا 'سارة' .

تسمرت في مكانها .

- ماذا تقول ؟

- إنه يريدك أن تعيدي الحياة معه . ولقد طلب مني أن أقول لك : إن ..  
إن الوضع سيختلف حتما عما كنتم عليه من قبل .  
وضعت البن بيدها التي كانت ترتعش .

- هل تمزح يا 'كلايتون' ؟

- إنني أرغب في ذلك بشدة لأن الدور الذي لعبه هذا المساء  
لايناسبني .

- ولماذا أتيت إذن ؟

- لأنني أحب 'جوردان' ... مثلما تحببته يا 'سارة' .

- أنا لا ...

كان يجب عليها أن تصمت لكي تحصل على نفس عميق وتكمل :

- 'جوردان' لايفهم شيئا في الحب ، وكل مايعرفه ، هو التملك .

- إنك لاتعرفينه .

اكفهر وجهها ، ولعت عيناها من الدمع .

- عندك حق ، أنا لا أعرفه . ولن أتمكن أبدا من معرفته حتى

لوقضيت قرنا كاملا معه . لقد اخترت الرحيل . لأن كل مايفهم

'جوردان' هو الحب الجسدي .

- ربما يكون قد تغير ...

كتمت ضحكة لاتعبر عن سرور .

- هو يتغير ؟ إنه ليس بحاجة إلي ، ليس بحاجة لأي إنسان أصلا .

تجهم وجه 'كلايتون' .

- لا تتفوهي بهذه السخافات ، أنا لم أر في حياتي رجلا مفتونا

بامرأة مثل الفتان 'جوردان' بك .

- هذا لايعني أنه يحبني .

- ورغم ذلك عشتما تسعة أشهر معا يا 'سارة' . هل كنت تعيسة ؟

قالت بسرعة :

- ليس في أول الأمر . ولكن لكي تجد التعبير المناسب لما أريد أن

أقوله ... لقد أفسد 'جوردان' علي حياتي . لقد خنقني . لم يكن

باستطاعتي أن أفعل شيئا دون رغبته . فقد كان يريدني أن أكون زوجة



العظيم \* وردان بانور\* وحسب . كان هذا لايطاق .

- 'سارة' ، إنه ...

- لقد كان غيورا من كل الاشخاص الذين كانوا يقتربون مني ، حتى أنت . الا تتذكر ؟

هز كلايتون\* راسه بحنان :

- بلى ، وفي ذلك الحين . اتخذت قرارا بان اضحك من هذا الموقف ، كان يجب علي ان افهم ان حياتك لم تترك ... واني لنادم لاني لم ابق بجانبكما كثيرا . لقد كان وجودي سيسهل عليك الكثير من الاشياء .

- ربما ؟ لكن \* وردان\* لم يلبث ان ارسلك خارج استراليا .

- كوني منصفة يا 'سارة' . إنك تتحدثين وكأنه كان يسجنك في 'دمي لين' ، لم تكن الأبواب مغلقة بالمفاتيح ، على حد علمي .

- في الحقيقة ، هو لم يحبسني ابدا ...

احمرت وجنتاها عندما تذكرت الطريقة التي كان يستخدمها \* وردان\* ليبقيها تحت سيطرته طوال الوقت . الحمد لله ، فاليوم لم تعد له اي سلطة لا على جسدها ولا على عواطفها . ومنذ ان توقفت عن التفكير فيه ، اصبحت سيدها نفسها .

قالت وهي تنهض :

- عندك حق ، كان بإمكانني تركه في وقت مبكر عن هذا . لكنني في البداية كنت افضل البقاء .

ادارت البراد الكهربائي وازافت :

- لقد تركت \* وردان\* يا 'كلايتون' لاني قررت الا اعود إليه ابدا .

بعد فترة من الصمت ، اجاب :

- لقد كنت اشك في هذا ، لكنه يريدك ان تحاولي . إن رحيلك قد افقده صوابه والله . اني لم اره مضطربا هكذا من قبل ، منذ يوم ...

وسكت . ثم قال :

- إن الرجل يمكن ان يتغير ، اتعرفين ؟

- ليس \* وردان\* . إنه لا يخضع ولا يمتثل لكل ما يجعله يسلك السلوك العادي . اتعتقد اني لم احاول ان اجعله يتغير ؟

- ربما يمكنك ان تحاولي مرة اخرى .

هزت راسها نفيا .

- إن هذا صعب علي . عندما تركته ، كان يجب علي ان انتظر حتى ينتهي من تسوية بعض الاعمال في 'سيدني' ، ولم اخاطر بمواجهته قبل رحيلي .

- \* وردان\* ليس لديه النية في تطليقك ، بإمكانه ان يبقيك زوجة له بفضل المستندات والحجج التي يمتلكها .

- لست متعجلة ، سينتهي به الامر بالاستسلام .

ضحك 'كلايتون' ضحكة صغيرة .

- ألم اقل لك إنك لاتعرفينه ؟

رجع خطوة للخلف .

- بما اني قد اوصلت الرسالة ، فساترك تستريحين . إلى اللقاء يا 'سارة' . أرجو في المرة القادمة - التي سنلتقي فيها - ان نستطيع التحدث فيها عن ايامنا الخوالي ، بصفاء ذهن .

قالت بصوت عذب :

- أتمنى ذلك يا 'كلايتون' ، لقد كنت صديقي الوحيد في ساحل 'دمي لين' .

قال دهشا وهو يقطب حاجبيه :

- ألم تعتبري \* وردان\* صديقا ؟

لم ترد . وحرك هو راسه .

- لقد افسد كل شيء ، اليس كذلك ؟ لقد كنت اعتقد ان سلوكه حسن ...

لاشيء يدهش في حالته المضنية الآن .

أظهرت ابتسامه حزينة .

- أنت مخطئ. فانا لم ار "جوردان" يضمنه اي شيء مهما كان ، ولا اي شخص مهما كان ... وبالرغم من رسالتك لي اليوم ، فانا لا اعتقد ان بإمكانه ان يتغير .

اتخذ "كلايتون" طريقه إلى الباب وتبعته "سارة" .

- فكري في الموضوع إذن . كلانا يعرف ان "جوردان" غيور بطبيعته ، ولكن بما انه قد أرسلني لزيارتك ، فهو حتما يريد ان يقول لك شيئا .  
- ما هو ؟

- هو يعرف انه يجب عليه ان يتفق معك ، ليوفر لك علاقات منسجمة .

تمتت :

- فات الأوان .

عبر وجه "كلايتون" نو الملامح المتناسقة عن أسف حقيقي .

- إنني أسف حقا لردك . لكنني ساوصل له قرارك .

تساءلت بعصبية فجائية :

- اين ستتصل به ؟ اعتقدت بعد ظهر اليوم ، اني رأيتك في الشارع بعد ذلك ، فكرت بانني فقط كنت اتخيل لكن ... اليس موجودا هنا ، في "سان فرانسيسكو" ؟

- إذا كان موجودا ، فإنني لم اره . لقد كنت في (بابيت) عندما اتصل بي ليطلب مني ان آتي لزيارتك . اعتقدت انه كان يتصل بي من (دمي لين) .

ردت بأسف شديد :

- نعم ، بالتأكيد ، اعرف تماما اني كنت مخطئة .

تظاهر "كلايتون" بالحديث لكنه غير رايه وفتح الباب .

- إلى اللقاء يا "سارة" .

- إلى اللقاء .

ارتاحت "سارة" عندما وجدت نفسها وحيدة . بالرغم من ان "كلايتون" لم يضايقها أبدا ، وفي الماضي ، كانت متفاهمة جدا مع صهرها .

لم يكن هو إذن سبب مضايقتها ، هذا المساء : لقد كان "جوردان" .

نعم ، لقد كان "جوردان" ، الذي اعتقدت انها كانت تحبه بضعة شهور مجنونة من حياتهما معا بينما كان الامر يتعلق بالرغبة فقط . هل يمكنها حقيقة ان تحب رجلا لاتعرفه ؟ لقد كان ارتباطها به جسديا خالصا . وقد ارتكبت بزواجها به اكبر خطأ في حياتها . ومنذ ذلك الحين ، وهي تفعل كل شيء لتنسى قوة تأثيره عليها .

رجعت "سارة" إلى المطبخ وعقلها يفكر ، لتعد فنجانا من القهوة ثم عدلت عن ذلك . إنها تجد صعوبة في النوم إذا لم تتناول جرعة إضافية من الكافيين .

لقد مر عام ونصف . لماذا انتظر "جوردان" كل هذا الوقت ليبدأ الاتصال بها ؟

لماذا لم يخبرها قبل ذلك انه ينوي تطليقها ؟ كانت دهشة من عدم تصرفه بعد ماغادرت منزل الزوجية . لقد اعتقدت وقتها انه في غضبه قد طردها من حياته وللأبد . رآته "سارة" أكثر من مرة وهو يظهر برودا تجاه منافسيه في مجال العمل ، ومحتمل انه كان يريد ان يعاملها بنفس الطريقة .

تمتت وهي تعدل رأسها :

- لاجدال في ان أعيش عمري في ظنون لاطائل منها . فلنفكر إذن في موضوع لقائي الصحفي بالسيد "دونوفان" .

تلك هي الطريقة التي اتبعتها بعد ما تركت "جوردان" : ان تعيش الحاضر متعلقة بعملها .

الحصول عليها قبل العشاء . كان يجب على 'ماك' أن يضع للخدم علامات مميزة بالوان زاهية ، إننا لن نتمكن من معرفتهم ، وسط هذا الزحام .

- لماذا لم تقترحي عليه هذه الفكرة ؟

اجابت 'بيني' :

- لم أنجح في التقرب إليه .

ثم قالت - وهي تتفحص بانتقاد ، فستان القطيفة البنفسجي الذي كانت ترتديه 'سارة' :

- ليس سيئا .. لكن إذا كان لي صدر 'راكيل ويلش' فسأتجنب وضع المكياج على الرقبة . إن لدي مبدأ : يجب أن نستفيد من المميزات التي منحها الخالق إيانا .

- تلك أيضا هي وجهة نظري ...

واضء بريق ماكر في عيني 'سارة' التي استدارت نصف دورة .

- يجب أن نستفيد من منح الخالق .. بطريقة محتشمة .

كان ظهرها عاريا تماما حيث كان الفستان على شكل رقم ٧ والذي تمتد فتحته إلى أعلى الوسط بمسافة خمسة سنتيمترات . انفجرت 'بيني' في الضحك :

- بوصفي رئيسة تحرير ، فسأقدر لو غيرت قاموس مراجعك يا صغيرتي . إن فستانك جميل لكنه بعيد تماما عن الاحتشام .

ثم استعادت جديتها على الفور لتضيف :

- أنا دائما أفكر لك في 'هونولولو' ، وإذا لم أكن مشغولة بعد الظهر فسأتحدث معك ...

- هل القيت نظرة على مقالي عن 'دونوفان' ؟

- إنه جيد جدا ، والفقرة التي كتبتها عن حياته العائلية ممتازة ، لكن لاتحاولي تغيير الموضوع . لن أتركك .. ماذا بك ؟ يمكنني القول :

## الفصل الثالث

عمت الجلبة في شقة 'ماك ديغلين' الفاخرة . لم تتعرف 'سارة' إلا على قليل من وجوه الموجودين بالحفل . بمجرد دخولها إلى الصالة الواسعة المطلية بالأبيض والأسود الرقيق ، والتي كانت تسطع فيها أنوار المصابيح والنجم الكريستال ، اتجهت نحو 'كيلى' و'بيك أوبريان' اللذين كانا يتحدثان مع 'ماك' بينما ظهرت 'بيني' بجواره .

- مساء الخير .. لقد جئت في أوانك .

أخذت كاسين من فوق الصينية التي كان يحملها الخادم ذو البذلة البيضاء .

- امسكي .

قالت 'سارة' وهي مبتسمة :

- شكرا .

- حافظي عليها ، ربما ستكون هذه هي الكاس الوحيدة التي يمكنك

إنك قد تلقيت صدمة توا .

أدارت بيني رأسها - وهي متحيرة - نحو المكان الذي كانت "سارة" تنظر إليه حيث كان "ماك" يقف وحوله الكثير من الضيوف .  
- فهمت . اليس هو ذلك الرجل الذي يشبه "إرول فلين" .  
- بلى .

ابتلعت "بينني" رشفة من كأسها دون أن تتوقف عن تأمل ذلك الرجل الذي يرتدي بذلة (اسموكن) بيضاء والذي كان يتحدث إلى "ماك" .  
- ربما كان ممثلا من "هوليوود" . من إذن لديه مثل هذه الجراءة ليرتدي عصابة سوداء على عينيه ؟ كما لو كان قرصانا قد خرج لتوه من فيلم مغامرات ؟  
لم ترد "سارة" .

- اعتقد اني يجب أن استجمع شجاعتي لأقترب من متحدث "ماك" الغامض . هذا النوع من الرجال يجعلني دائما ...  
سكنت عندما لاحظت أن وجه "سارة" لايعبر فقط عن الدهشة ولكن عن الضيق أيضا .  
- أتعرفينه ؟

هزت "سارة" رأسها ، وبدون أن ترفع عينيهما من على الرجل ذي العصابة السوداء قالت :  
- إنه "جوردان" .

عضت "بينني" على شفتها . لقد فهمت الآن لماذا تخلت "سارة" في وقت من الأوقات عن كل شيء في مقابل أن تعيش بجواره . لقد كان يمتلك أكثر من جاذبية كل الرجال الذين عرفتهم هي نفسها وترددت عليهم .  
الطول مائة وثمانون سنتيمترا ، كل مافيه يشعر بالرجولة وهذه المشية الجذابة ... كانت ملامح وجهه بارزة لكن "جوردان" كان له فم جميل ولقد كانت عصابته فاتنة . لاشيء يدهش في استسلام "سارة"

لإغرائه على الفور .

تقدمت خطوة نحو الشابة ، وكانها تحميها .  
- أترغبين في الرحيل ؟ ساستأذن لك من "ماك" .  
- كلا .

أغلقت "سارة" عينيهما عشر الثانية قبل أن تستدير ناحية "بينني" وهي مبتسمة .  
- كل شيء على مايرام . لقد كان هذا سيحدث يوما ما . أنا فقط لم أكن أتوقعه ...  
سالت "بينني" :

- أي شيطان أتى به إلى هنا ؟ ألا يستطيع البقاء في بلده ؟  
- إن "جوردان" مواطن عالمي حقيقي كما يقولون . اليوم في المحيط الهادي ، وغدا .. من يعرف أين ؟  
شربت كمية من كأسها ثم استكملت :  
- سنعرف حالا ما الذي أتى به إلى هنا . إن "جوردان" ليس مخادعا ، إنه رجل يحدد لنفسه هدفا ، ثم ينقض عليه غير مبالي بالعقبات التي تصارفه .  
لم تشك "بينني" في هذا فلقد أعطاها "جوردان" انطبعا جيدا بقوة غير عادية .

أمال رأسه ليتمكن من سماع "ماك" جيدا ، وانبعث من شخصيته تيار من القوة ، الذي أحست به "بينني" بريبة غريزية ، ووجدت نفسها تتخذ موقف الدفاع .

- ما رأيك لو خرجنا من هنا لنحتسي كأسين في التراس ؟  
ابتسعت "سارة" ابتسامة دافئة .

- أنت تعرفين أن "ماك" لن يسامحك إذا تركت المكان ، دون أن تتحدثي بود مع الشخصيات التي جمعها هذا المساء . لاتفعلي ذلك من أجلي يا

بيني . إن عمري ستة وعشرون عاما ، ولم أعد في حاجة لمن يمسك بيدي ، وعندما رأت ببيني تحدج فيها ، وهي متشككة ، أضافت :

- انهبي إذن لتوزعي عطفك على هؤلاء الناس المهمين بالنسبة لمجلة التقرير العالمي . ورفعت كأسها إلى شفيتها .

ترددت ببيني .

- هل أنت متأكدة ؟

- نعم ببساطة لقد دهشت فقط . إن جوردان ...

أخذت سارة نفسا ونسيت الذي كانت على وشك أن تقوله لأن جوردان قد رفع رأسه . لقد راها . لم يظهر أي رد فعل لكن سارة أصبحت حساسة جدا لجاذبيته ولهذا فقد شبكت يديها على كأسها لقد نسيت ذلك الوميض الأزرق الذي ينبعث من عينيه وحدته القاتلة .

- سارة ، أخبريني ، هل أنت بخير ؟

لقد أخرجها صوت ببيني الودود من تأثير السحر وتمكنت من أن تبتعد عن عيني جوردان بانور .

أجابت وهي تبتسم ابتسامة صغيرة :

- أنا بخير .

تفرست فيها ببيني ، وهي متشككة ، ثم هزت كتفها .

- ساعدو لاتحدث معك فيما بعد .

استدارت واختفت وسط الزحام .

خفضت سارة عينيهما في كأسها . لم يتأخر جوردان في الاقتراب منها . كان يعبر الصالة بينما كان المدعوون - غريزيا - يتزاحمون في طريقه . لاشيء يمكن أن يوقفه ولايثنيه عن عزمه . وبين لحظة وأخرى سيكون هنا ، بجانبها .

- مساء الخير يا سارة .

رفعت رأسها ناحيته وتنهت لكي تقول له :

- ماذا تفعل هنا عند ماك ؟

أوضح بنبرة جافة :

- أنتظرك . ليس هذا بجديد ، فانا أنتظرك منذ عام ونصف .

تجولت نظرته على وجهها ذي الملامح الرقيقة ثم توقفت قليلا عند

شفيتها قبل أن تمر على شعرها الأشقر الزاهي جدا .

قطب حاجبيه .

- لقد قصصت شعرك ، كنت أفضله طويلا .

- أما انا فأفضله قصيرا - على الأقل - قصيرا قليلا .

وابتلعت كمية صغيرة من شرابها .

- إن كلايتون لايعرف بوجودك في سان فرانسكو .

- هو على علم الآن ، منذ صباح هذا اليوم ، هو يشاركني جناحي

في فيرمو .

انزع الكاس من يد سارة ثم تخلص منها بوضعها على اقرب

صينية .

قال وهو يستدير :

- هيا بنا نذهب إلى هناك ، يجب أن اتحدث معك .

شعرت سارة بالضيق .

- لكنني قد وصلت لتوي .. ولم أقل صباح الخير لـماك .

- تبالك يا سارة ، أتريدين أن توقفي ...

سكت واستطاعت أن ترى أنه كان يصارع أمام خيبة أمل كبيرة .

أكمل :

- حسنا ، سوف نبقى ، حيثما يستطيع المرء أن يعثر على القليل

من المودة في هذا الزحام ؟

- لسنا بحاجة إلى مودة ، وليس لدينا مايقوله احدنا للآخر .

رد وهو يجول الصالة بنظرته :

- تعقلي .

قاد "جوردان" الشاب إلى إحدى النوافذ المؤدية إلى التراس وهو  
يمسك بذراعها .

- أمامنا وقت طويل نتحدث فيه معا يا "سارة" .

دفع الباب وافسح لها لكي تخرج هي أولا .

- منذ أن هربت من ساحل "نمي لين" .

- أنا لم أهرب . لقد تركت لك خطابا وشرحت فيه سبب رحيلي .

سمعتة وهو يلهث عند رؤيته أسفل كتفها ثم دقق النظر في ظهرها  
العاري حتى أسفل خصرها .

- ياله من إغراء ! لقد أصبحت جريئة واستطعت أن تأتي إلى هنا  
عارية تماما هكذا !

- إن ثوبي ممتاز ، وإذا تذكرت ، لقد كنت البس دائما الأكوال  
المرتفعة والأكام الطويلة . وقد كنت تمنعني من ارتداء القصير خارج  
المنزل .

اغتم "جوردان" .

- إنك تبدين مغرية جدا ، واعتقد أنك كنت توافقيني في ذلك الوقت .

- أنا أوافقك ؟ نحن لم نواتنا الفرصة أبدا أن نناقش أي شيء مهما

كان بلقد كنت أنت من يقرر دائما ، وكنت تملي علي حرفيا ما يجب أن  
أفعله .

تذكرني أن هذا كان يسعدك كثيرا .

احمرت وجنتاها فجأة .

- إنك إنسان قاس جدا يا "جوردان" ، لقد عرفت كيف تشكلني كما

تحب بذلك . وخلال كل تلك الشهور التي قضيتها معك ، أحسست  
بأنني كنت أعيش في حلم .

استجمعت قواها لتتحمل نظرتة وتابعت :

- لكن قد أتى يوم عدنا فيه إلى الواقع وفي ذلك اليوم ، فهمت ماكنت  
تفعله بي .

أكد "جوردان" بصوت يشعر بالعنف :

- لقد كنا نعيش الواقع يا "سارة" ، ولقد كنا كائنين حقيقيين ، أنت ،  
وأنا . ولقد كنت تحبين ما كنا نفعله معا .

اقترب منها خطوة .

- أنت أرق امرأة رايتها في حياتي والأكثر حساسية على الإطلاق  
انتذكرين كم عشنا من ليالي الحب ؟ وكيف كانت الدموع تسيل على  
خديك ؟ انتذكرين ذلك يا "سارة" ؟

تراجعت خطوة وحاولت أن تمنع عقلها عن إثارة ذكرياتها . كلا ، من  
المحال أن تتذكر مرة أخرى هذه اللحظات الحسية الرهيبة .

- إنني أتذكر أنك قد ألغيت مهنتي كصحفية . أتذكر أنك كنت تبعدني  
دائما عن أي صداقة أحاول إقامتها . أتذكر أنني في الوقت الذي نجحت  
فيه أن أستعيد حريتي ، أدركت أنني كنت على وشك أن أكون خاضعة  
لك تماما .

ظهرت بعض علامات الألم على ملامح وجه "جوردان" .

- لقد كانوا يشبهونني - في انتظارك - بمنافس العظيم "ساد" !

- لم أكن أبدا قاسيا معك يا "سارة" . وقد كنت أحاول دائما أن أوفر  
لك كل مايمكن أن ترغب في فيه - هل سألتني عما أريده أنا ؟

ابتسمت ابتسامة حزينة .

- بالتأكيد ، لا ، إنك لم تبد أي قسوة جسدية معي .

- هل يعني هذا أن قسوتي كانت على المستوى النفسي ؟

- يمكن أن نوضح الأشياء بهذه الطريقة ، في الحقيقة . لقد شكلتني  
كما تحب يا "جوردان" . وإنك لقوي جدا لتستطيع أن تشكل الناس .

اعتقد أنك لاتفهم دائما أنهم ذوو قيمة . وعلى أي حال ، لن أسمح لأحد

أن يشكلني من اليوم .

اتجهت نحو النافذة .

- لقد أعطيت ردي لـ "كلايتون" مساء أمس ، لا أرتب في العودة للحياة معك . ابحث عن امرأة أخرى بدون عقل تناسب الإعيبك في الحب .

- إن الأمر لا يتعلق بالألعاب . يا إلهي ! كنت أعتقد أنك تعرفين!

عبرت "سارة" التراس دون أن تنظر ورائها . لقد كانت تشعر بـ "جوردان" وهو يدقق النظر في ظهرها العاري ، فانتابتها رعشة .

لقد كان جسدها مرتبطا إلى هذا الحد بجسده ، وفي بعض الأحيان ، كان يكفي أن يتأملها "جوردان" لكي تشعر بأقصى إثارة . وهذا ما حدث في الوقت الحالي ، لقد لاحظت ما يجب عليها فعله حاليا : تشق طريقها وسط زحام المدعويين ، حيث ستصبح في مأمن .

صرخ :

- لن أقبل أن أتركك ترحلين .

- ليس لديك خيار .

فتحت "سارة" الباب .

- إلى اللقاء يا "جوردان" .

كانت إجابته أن قبض كفيه وتابع بنظراته الوميض الأشقر الذي صدر من شعرها ، من وراء زجاج النافذة . لقد أفسد كل شيء وبالرغم من أنه قد تعهد بأن يكون لطيفا ومتفهما . وأن يقول لها : إنه نادم على تصرفاته السابقة ، أفسد كل شيء .

بعد هذا الفشل ، سيكون سعيدا لو لم تشكك للشرطة .

كان يجب عليه أن يخمن أنه أفسد كل شيء ، فمنذ أن كان متواجدا في نفس الحجرة مع "سارة" ، رجعت غريزة التملك تسيطر عليه من جديد .

لقد كان يأمل أن يخفف العام والنصف الذي مر على انفصالهما رد فعلها تجاهه ، لكن ذلك لم يحدث ، كان يرغبها بشدة . كان من الأفضل له أن ينتظر اللحظة التي يتصرف فيها بآداب . لكن الظروف وضعتة في موقف لا يحتمل الانتظار . لقد انتابه الفزع عندما حدثه "كلايتون" عن المستودع المنعزل الذي ستعيش فيه "سارة" دائما .

لن يستطيع أن يتركها تدور حول نفسها في هذا المكان الخطير . بينما يتمتع كيمب "مجنون" "نيويورك" بالحرية .

شعرت "سارة" بأنها مضطربة عندما تركته ، وفي وقت مبكر ، استطاعت أن تعود لمنزلها على الفور ربما قد استأذنت من مضيفها قبل ذلك .

تذمر "جوردان" ملقيا ببعض الشتائم . ودفع باب النافذة ليتفحص الموجودين بالحفل بنظرة قلق .

لكن "جوردان" اتجه نحو المصعد بخطى واسعة ودهشت وهي تسرع خلفه .

- أنا لست بحاجة إلى حراسة ، فانا اتدبر أموري جيدا بدونك . منذ فترة .

- فلنتحدث عن هذا . أنت موجودة على رأس قائمة ضحايا قاتل وبعد ذلك تسكنين في مخزن منعزل عن الساحل . لماذا لا تعودين إلى "نيويورك" وتوجهين له ضربة قاضية أخرى لكي يذبحك؟ اتسعت عينا "سارة" .

- كيف علمت بأمر "كيمب"؟  
لم يجب .

- كيف يا "جوردان"؟  
قال بمراوغة :

- لقد كان ذلك منشورا في الجرائد .  
- ليست الجرائد الأسترالية . أخبرني بالحقيقة .  
ثم تابعت مصرة وهي تدقق النظر في وجهه :  
- هل كنت في "سوساليتو" بالأمس ؟  
مر وميض في عينيه الزرقاوين وتمتمت "سارة" :  
- منذ متى تراقبني ؟  
- لم أت إلى هنا منذ ثلاثة أسابيع .  
- ثلاثة أسابيع ؟ "كلايتون" نفسه لم يكن يعرف أنك غادرت (دمي لين) .. على أي حال "كلايتون" لا يكذب علي .  
هز "جوردان" رأسه .  
- يجب أن تعرفي أن "كلايتون" لا يكذب أبدا .  
وأضاف بابتسامة مريرة :  
- إنه هو الذي يتحمل كل هموم العائلة . هل تتذكرين ؟

## الفصل الرابع

دخلت "مرسيدس" الزرقاء المخزن خلف "هوندا" البيج محدثة صريحا مؤثرا من فراملها الذي أخاف "سارة" . وعندما رأت "جوردان" تحول خوفها إلى شيء آخر . لقد أرادت أن تنهي كل شيء معه نهائيا . أعلنت محذرة قبل أن تغلق باب سيارتها :  
- إن هذه ملكية خاصة . ولا يحق دخولها دون دعوة .

- ملكية خاصة لكنها منعزلة جدا . أنا لم أصدق "كلايتون" أبدا عندما كان يصف لي مقر إقامتك . اليس لديك عقل ؟ إنه المكان المناسب للغارات . وتحدثين عن دعوة لكي ادخله .  
- إن الشرطة تحرس الحي بأكمله . ومن ناحية أخرى ، هذا لا يعنينا . فلنتذهب .

- عندما تكونين سليمة معافاة في شقتك سأنهب .

- لا ، أنا ...



- حقا؟ وماذا كنت تعتبرني إذن؟

- حبيبتي .

أغلقت عينيها .

- كف يا وردان، لا تكذب علي .

قال بقوة :

- انا لا اكذب عليك . عودي إلي وسابن لك كم سنكون سعيدين معا .

استدارت ، وعيناها تبرقان من الغضب والياس .

- كيف استطيع ان اصدقك؟ إنني أعرفك جيدا يا وردان . إنك

لاتناصر فكرة التخلي عن اي شيء تمتلكه ، وستفعل اي شيء لتصل إلى غايتك .

- عندك حق ، سافعل اي شيء مهما كان لتعودي إلي . اي شيء .

- لقد كنا مختلفين تماما لنستطيع بناء علاقة زوجية مستمرة .

قال بصوت ابح :

- انت لاتمنحيننا فرصة واحدة . كان باستطاعتك ان تتحدثي معي ،

وان تخبريني بما تشعرين به بدلا من ان تهربي .

- في كل مرة كنت احاول ان اتكلم معك ، تنتهي هذه المحاولة في

السريير . ،إننا لم نكن لننظر لنفس الأشياء بمنظور واحد أثناء زواجنا ،

ولم يكن هذا سيفيد علاقتنا معا ...

دخلت المصعد .

- إلى اللقاء يا وردان .

اعلن وهو يتبعها :

- ساصعد معك .

ثم اضاف بينما كانت تتظاهر بالمعارضة :

- سوف اتركك امام بابك دون ان ألمسك ، اريد ان اتأكد ببساطة انه

لايوجد اي شخص ينتظرك فوق .

- لدي إحساس بأنه ربما لم يخبرني بكل شيء .

- هل تقومين بمقابلات صحفية لـ "التقرير العالمي"؟ كان يجب علي

كلايتون أن يشك في احتمال وجودي في منطقة بحرية .

ثم قال وهو يهز كتفيه :

- إنه يعلم اني اتيت هنا مرات عديدة خلال العام الماضي .

- مرات عديدة ... لماذا ؟

رد ببساطة :

- كنت أرغب في ان أكون قريبا منك .

زفرت زفرات متقطعة . كان غضبها على وشك ان يتلاشى ، وهذا ضد

رغبتها .

- كنت تراقبني إذن؟ لكن من اي مكان؟

- لقد أردت ان أسهر عليك ، إن كيمب ...

- هل نحن بصدد موضوع تملك؟

- لم أكن أراقبك مثل ذئب جائع ، فلتفهمي! إن لدي اعمالا اديرها

ولهذا فقد عينت مخبرين لاتأكد من حمايتك بما انه من المستحيل علي

ان اتواجد في مكانين في نفس الوقت .

- هل عينت مخبرين ليتعقبوني؟

هزت سارة رأسها ، غير مصدقة . وتمتمت :

- من الواضح انك لاتغفل عن ممتلكاتك .

راحت يدها الصغيرة تفتش بسرعة في حقيبتها عن سلسلة

المفاتيح .

ثم ردت باختصار وهي تخرجها .

- لكنني ، قد هربت منك .

- لم اعتبرك أبدا شيئا مملكا يا سارة .

ضحكت ضحكة خفيفة ثم قالت وهي تفتح باب المصعد :

أدار المصعد بنفسه الذي بدأ صعوده البطيء بعد هزته المعتادة .  
- كيف يمكن لأي شخص أن ينتظرني بالطابق الأعلى بينما كان  
المصعد موصدا بالمفتاح ؟

- تعرفين أنه يوجد مفتاح عمومي .

كان "جوردان" قريبا جدا . لم يلمسها لكن "سارة" أحست بالدفء  
الذي كان ينبعث من جسده وعطر مابعد الحلاقة الذي كانت تالفه مثل  
عطرها المفضل . لماذا يسير هذا المصعد الملعون ببطء هكذا ؟  
- هل تتذكرين أول مرة استقلت فيها مصعد مكتبي الخاص في  
"سيديني" ؟

ارتبكت "سارة" وشعرت بأن عضلاتها قد انعدمت . كما لو كانت  
هناك قنبلة انفجرت بداخلها .  
- كلا .

قال في أذنها بصوت ناعم كالقطيفة :

- أما أنا ، فأتذكر . كان ذلك بعد زواجنا بثلاثة أسابيع ، أتيت  
لزيارة برج "بانور" لتتعرفني على ظروف عملي ، وكنا قد مارسنا الحب  
في صباح ذلك اليوم ، لكن هذا لم يشبع رغبتنا . وعندما تلاقى  
نظراتنا أوقفت المصعد بين طابقين و ....

ارتد للخلف خطوة في المصعد ، وكانت هي متأكدة أنه ينظر بشدة  
إلى ظهرها ، هكذا مثلما فعل في تراس "ماك ديفلين" .

- يالها من بشرة رائعة لديك يا "سارة" !

كان يمس عمودها الفقاري بسبابته مسا خفيفا .

تنهد "جوردان" .

- ناعمة و ... غير لامعة .

صعدت سبابية "جوردان" ببطء حتى كتفي "سارة" ، تاركة في مكان  
سيرها كتلة من النار ومثقة مؤلمة .

توقف المصعد وقالت "سارة" لنفسها : يجب أن أفتح الباب ، لكنها  
كانت عاجزة عن القيام بادننى حركة . التأثير الروحي الذي أحدثه  
ضغط إصبع "جوردان" على بشرتها قد سبى عقلها . عاودت سبابته  
النزول على طول العمود الفقاري ، مارة بخصرها واستمرت حتى  
وصلت إلى حد الثوب عند بداية ردفها المستديرين - أنت رقيقة جدا .  
يكفي أن أراك وأنت تعبرين الحجرة لكي تتملكني الرغبة فيك . ولو  
تمايلت فإن ذلك يعبر عن المتعة والحرية .

لن امل أبدا من رؤيتك وأنت تمشين .

أطلقت "سارة" أهة ، عندما أطبق يديه على رد فيها .

- لقد مر وقت طويل ...

كان صوت "جوردان" المنخفض مؤلما ويداه ضاغطتان عليها .

- أحيانا ، كنت أعتقد أنني سأجن إذا لم أستطع ممارسة الحب معك  
مرة أخرى .

أغلقت "سارة" عينيها مسترخية على كتفه . كادت تموت شوقا  
لتشعر بيديه الساخنتين تتجولان على جسدها ، لتمنحها كل  
ماترغبه . "جوردان" كان يعرف دائما كيف يشبع رغباتها . كان يبدو  
وكانه يقرأ ذاتها عندما يتعلق الأمر بالمتع الحسية ، وكانت تلك هي  
اللحظات الوحيدة التي كانت تشعر فيها أنها قريبة منه .

وكل هذا بسبب التقارب الجسدي الذي كان الشيء الوحيد الذي  
يجمع بينهما .

هذه الفكرة أيقظت في قلبها إحساسا عميقا لدرجة أنه بلد رغبتها .  
- كلا !

ابتعدت عنه واتجهت نحو باب المصعد الثقيل الذي تمكنت من  
فتحه .

صاحت في نفسها وهي تعبر الدرجة العريضة إلى شقتها :

- مستحيل ان يحدث هذا !

- "سارة" ...

كان "جوردان" بجوارها وصوته يهمس في اذنها :

- دعيني ادخل . تعرفين انك تريدين ذلك . وتعرفين انك ترغبين في .  
اظهرت تكشيرة لكي تواجهه ، بعينيها اللامعتين في وجهها  
الشاحب من تاثير العاطفة .

- نعم ، انا اريدك . لكن هذا لا اهمية له ، اتفهم ؟ فانا اريد زوجا  
يشاركني اكثر مما شاركتني فيه . اريد ان اعرف الذي يفكر فيه زوجي ،  
والذي يشعر به . اريد ان اكون قريبة منه من ناحية ...

شعرت بالدموع تحرق عينيها ، لذا يجب ان تقطع كلامها .  
قالت بصوت متقطع :

- وما الفائدة ؟ لن تستطيع تفهم ما اريد قوله .

قال بلهجة غير حازمة :

- بل افهمه ، لكنني لست متاكدا من اني ساستطيع ان امنحك  
ماتريدين .

- عندما تركت (دمي لين) ، اقسمت بالا ادع العاطفة تعميني ، ابدا .  
استدارت "سارة" .

- من الأفضل إذن ان تنساني ...

- لا أستطيع . كيف اقنعك بانني لن استطيع ان انسك ابدا ؟

قالت وهي تصفق الباب خلفها :

- هكذا ، لن تتمكن من ذلك !

لأنها كانت متأثرة من هذا التعب المفاجئ ، كان عليها ان تستند إلى  
الحائط لقد كانت على وشك ان تستسلم . وكانت ترتعش من تاثير  
الرغبة والعاطفة اللتين كانتا تتلاحقان داخلها . لكن الحمد لله ، عرفت  
كيف تقاومهما ، وفي المرة القادمة ، سيكون هذا اكثر سهولة ، بشرط

انه يجب ان يكون أسهل .

رجع "جوردان" إلى المصعد وأسنانته تصطك . بعد دقيقتين كان  
يجلس امام عجلة قيادة سيارته "المرسيدس" وهو يحرق في الظلام . بدأ  
الآلم يتضاؤل واستطاع ان يصبح على مستوى التفكير . كل ما كان  
يجب عليه عمله ، هو ان يجلس حتى .. مال إلى الامام ووضع جبهته  
على عجلة قيادة السيارة .

عندما اعتدل ، كان قد اصبح متمكنا من السيطرة على افعاله . لم  
يعد الامر متعلقا الآن بالتفكير في كلام "سارة" الذي اخبرته به ، من  
اجل ان يقوم بمشروعاته ، في هذه الليلة كان امامه متسع من الوقت  
كي يعلن لوكالة (مارا مباس) للتحري انه سيقوم بنفسه بحماية  
الشابة حتى الصباح .

وضعت السماعه ببطء .

قالت بيبي :

- هل هو "جوردان" ؟

- محتمل . من غيره سيرسل سيارة بمائة ألف دولار دون أن يبعث

بأي رسالة معها ؟ إنني أتساءل : لماذا يفعل كل هذا ؟

- أنت تعرفينه أكثر مني . لكن من صالحك أن ينتهي كل هذا . أنت

تعرفين أن الطبقة الراقية لا تستحسن حياتنا الخاصة وتتعدى على

عملنا

قالت "سارة" وهي تقف :

- سينتهي كل هذا ، وسوف أذهب لأغير هذا الوضع ، وعلى وجه

السرعة

دست علبة المجوهرات في حقيبتها ، وأخذت الفراء .

- إلى اللقاء غدا يا بيبي .

- ربما لست بحاجة لأن تقابليه مرة أخرى ... بإمكانك أن تلجئي

لقسم السعاة .

هزت "سارة" رأسها .

- من يعهد إلى الساعي بسوار من الماس ، فراء (زبلين) ، وسيارة

(لامبورجين) ؟

- لقد فعل "جوردان" هذا . إنه معتاد عليه ! لقد أرادك أن تقابليه مرة

أخرى وقد وجد الوسيلة المناسبة ليصل إلى هدفه .

خرجت "سارة" من صالة التحرير دون أن تستدير .

بعد خمس وأربعين دقيقة ، كانت تقرع باب "جوردان" ، في الفندق .

بمجرد أن فتح لها الباب سألته :

- لماذا ؟

ثم دخلت الجناح وهي تمدله يدها بعلبة المجوهرات ، وتلقي بالفراء

## الفصل الخامس

في صباح اليوم التالي ، أوصل الساعي لـ "سارة" سوارا من  
الياقوت والماس في صالة التحرير بمجلة "التقرير العالمي" ، لم  
تحتو على المجوهرات الزرقاء على أي بطاقة .

بعد الظهر بساعتين . وصل إليها معطف كبير من فرو (الزبلين)  
والذي تسلمته مع باقة جميلة من الورد البيض .

وبعد أربع ساعات ، اتصل حارس الجراج هاتفيا بـ "سارة" ليخبرها  
بان شخصا ما عهد إليه بمفاتيح الـ (لامبورجين) . وسألها : إذا كانت  
ترغب في أن يريها لها ؟

اجابت "سارة" بصوت متعصب :

- كلا ، هل تلقيت أية رسالة مع المفاتيح ؟

جاءت الإجابة كما كانت تتوقعها :

- لا رسائل .

ومفاتيح السيارة على اريكة الجلد البيضاء .

- كنت تعرف اني لا اريدها .

- لقد كنت مضطرا مساء أمس ، وكنت أخشى الا ترغبي في رؤيتي مرة أخرى .

اغلق جوردان الباب .

- ارى امامي إمكان أن نتناول كأسين من الشراب يا "سارة" .  
- كأسين ؟

- أن أجذبك لزيارتي وتتيحي لي الفرصة لمغازلتك من جديد .  
ردت وهي غير مصدقة :

- تغالمني ؟ نحن على وشك الطلاق .  
هز رأسه .

- بعيدا عن هذا يا حبيبتي ، سيكون امامك الوقت لتصبحي سيدة عجوزا بشعر رمادي في كرسي متحرك قبل أن تتمكني من تحطيم الروابط الطبيعية التي يجتهد مستشاري القانونيون في إعانتها بيننا .

- تعقل يا جوردان ، أنا لن أغير رأبي .

- بل سوف تغيرينه ... كنت اعتقد أنك تعرفين اني لم اكن أبدا متعقلا في أي شيء يتعلق بك .

ابتعد عن الباب .

- إنني أحاول أن اعطيك ماتريدينه مني . لقد قلت : إنك لم تتمكني من معرفتي . حسنا ، سوف تعرفيني أفضل لو أصبحت أقرب صديقة لي .

لقد فكرت كثيرا في هذا الأمر ، الليلة الماضية ، واصل إلى الموجز يجب علي أن اغازلك .

واضاعت وجهه ابتسامة عريضة .

- لو تتذكرين ، لقد أنهينا لقاءنا الثاني في السرير وفي آخر الأسبوع كنا قد أصبحنا زوجين . هذا لاتبيحه لنا المحكمة تبعا للقوانين .

قالت بصوت متغير :

- لقد فات الأوان يا "جوردان" . لن يجدي هذا .

أكد بلهجة مقنعة :

- سيجدي ، أعتقد اني مفتون بجسدك ؟ ربما لا أكون هكذا لكن لايمكن أن يجعل هذا كل شيء . تبأ لك ! إنني أحبك .

تولد في داخلها بريق ضعيف من الأمل .

- لا أستطيع أن اصدق .

وبحدة ، تقدم خطوة ليتوقف وهو يشاهد تلك التي كانت تتراجع غريزيا .

قال بصوت حاد :

- إنه رد فعل تلقائي عندي أن أحاول ضمك بين ذراعي . لكن هذا لايعني أنه شيء سيئ ، لقد كان حبنا جيدا جدا .. في النهاية، أتريدين

أن أقول لك كيف ساغازلك ؟

هزت رأسها ببطء .

أعلن لها :

- ستكون علاقتنا عذرية .

وعندما رأى أن عينيها الخضراوين اتسعتا من الدهشة شرح :

- أوكد لك ، أنا نفسي دهش من هذا ، لكن يبدو أن الحب الجسدي هو أساس المشكلة عندك . إنك تتخيلين أن هذا الحب هو كل ما اريده

منك ، وأنه السلاح الذي اشكلك به ، أليس كذلك ؟

- بلى .

- هناك إذن أكثر من أمر امامي لكي اشكلك . سوف نخرج معا ،

وسوف نثرثر كثيرا ... سوف نتعرف أكثر على بعضنا البعض ...  
أتوافقين؟

- وإذا قلت لك : إنني غير موافقة ؟

قال ببعض السخرية :

- ستتسلمين مني هدية كل ساعة في مجلة "التقرير العالمي" ،  
وسالاحقك في كل مكان كالكلب الصغير ؟  
- لاأصدق ! أوه أتساءل ...

لقد كان "جوردان" لغزا ، قال لها : إنه سيفعل أي شيء لكي تعود إليه  
وأنه سيبدأ المحاولة من هذه اللحظة فصاعدا . وكانت على وشك أن  
تخبره بأنها غير موافقة .

تمتم :

- أرجوك ...

لقد رق قلب "سارة" بشدة : كان "جوردان" يلزمه ذلك دائما .

وكان يحصل عليه ، لكنها أبدا لم تسمعه يطلب منها أي شيء مهما  
حدث . هل تستطيع أن تأمل منه شيئا ؟ لكن هل يمكنها أن تأمل فقط ؟  
لقد كانت حياتها هادئة . لكن فقط بدون "جوردان" الذي يجعل رأسها  
يدور .

- امنحيني ثقتك . ولن أحاول أن أوجهك أبدا .

تمنحه ثقتها ! لم تكن بينهما ثقة . فقط كان هناك عاطفة . وبالرغم  
من ذلك ، إذا كان صادقا ، فإن احتمال السعادة الكبيرة يمكن أن  
يتجاوز كل الآمال .

- "سارة" ، ردي علي .

- إنني أرغب بشدة في أن أوليك ثقتي . لكن إذا كنت ستغازلني ، يجب  
أن يكون ذلك في إطار عادي تماما . فلتفصل مخبريك الخاصين  
ولتتوقف عن مراقبتي بنفسك .

قال بحسرة :

- حسنا ، لن تندمي على ذلك ؟

واجهت نظرتة . وأعلنت بلهجة تصميم :

- إذا كنت سابتدا في الندم على ذلك ، فستكون هذه هي آخر مرة . لن  
أبدا ذلك من جديد يا "جوردان" فانا لست (ماشوسية) .

- وفري علي هذه التهديدات .

ابتسم وبدا فجأة مرحا جدا .

- أريحي نفسك وكل شيء سيصبح على مايرام . ساتكفل بكل  
الأمور .

تنهدت .

- لقد بدأت هذا من قبل ! أحب أن اتحمل مسؤولياتي بنفسني .

قال :

- معذرة ، إنه ...

- شيء تلقائي ...

ابتسمت وهي بهشة وأضافت :

- يلزمك الكثير من التطورات يا "جوردان" .

- سأحصل عليها ، بمساندتك ، ولن أتأخر في طلب العون منك أبدا .

وسأسالك العون اليوم .

سادصمت عاطفي بينهما وتاملت "سارة" "جوردان" الذي لم تستطع  
أن تبعد نظرها عن عينيه اللتين طلبتا منها شيئا كان من الممكن أن  
تعبر عنه كلماته ، شيئا مامن الأعماق ، وقد نجحت في النهاية أن  
تحول عينيهما ، ثم ابتسمت ابتسامة هزيلة .

- أتعرف ؟ أنا بحاجة لمساعدة ، أنا أيضا ساواجه مشاكل كبيرة في  
الجريدة إذا استمررت في إرسال هدايك الثمينة إلي . أكثر من الهدايا  
إذن ؟

- أكثر من الهدايا ؟

نظر بأسف إلى معطف الفراء الذي ألقته على الأريكة عند دخولها الجناح .

- انا لا اصدق أنك تريدني أن تقبلي هذه الـ.....

قاطعته جازمة :

- كلا .

- خسارة . سأحتفظ بها رغم ذلك حتى ت.....

سكت وأظهر ابتسامة اعتذار شاحبة .

- اعرف ، لقد أفرطت في هذا ، لست بحاجة لأن تذكروني . الطبع غلاب .

- طبعك! لقد كان عندي وقت فراغ لاتعرف عليه خلال تسعة أشهر .

- اعدك بأن الوضع سيختلف من الآن .

استدار وذهب ليفتح لها الباب .

- سامر لأخذك الساعة السابعة . كوني مستعدة . هناك بعض الأشياء التي أريد أن أريك إياها .

قالت لنفسها وهي سعيدة : 'واضح ، انه ياذن لي بالانصراف' .

- جرت العادة ، على أن المرأة هي التي تستأذن بالانصراف

يا 'جوردان' - على أي حال - عندما يغازلها رجل .

ابتسم 'جوردان' .

- هل تقبلين الخروج معي هذا المساء يا عزيزتي ؟

- بكل سرور .

واتجهت نحو باب الخروج .

- ماذا تريدني أن ألبس ؟ ثوبا أنيقا ؟

- كلا ، ملابس رياضية . بنطلون 'جينز' وقميص قطن . الساعة

السابعة .

أحست بنظراته تتابعها بينما كانت عائدة للمصعد ، وتسائل : في أي عش زنابير أقحمت نفسي ؟ لقد عاد هذا من جديد ، كانت متاثرة بـ 'جوردان' كما لو كانت لم تتركه أبدا .

وعندما وصلت للمصعد ، ألقت نظرة سريعة من فوق كتفها . كان 'جوردان' يراقبها وهو يقف على عتبة بابه ، واستطاع أن يخمن أنها متشككة قليلا ، ابتسم لها ابتسامة تشجيع ثم قال :

- كل شيء سيكون على مايرام ، لا ياحببتي ، لست على وشك أن ترتكبي خطأ .

أغلق الباب بهدوء .

اطمأنت 'سارة' على نحو غريب . ضغطت على زر تشغيل المصعد .

بعد كل هذا لم تستطع أن تحسم الأمر مع 'جوردان' إلى أين سيصطحبها هذا المساء ؟ كانت تتوقع عشاء على ضوء الشموع وصوت الموسيقى الهادئة . لكن لا ، إن 'جوردان' ينوي مغازلتها بالبنطلون الجينز والقميص القطني .

تاملت 'سارة' بدهشة الهيكل الضخم لناطحة السحاب الذي كان يواجهها لشمس الغروب .

- هل هذا الذي كنت تريدني أن أراه ؟

هز 'جوردان' رأسه وهو يمد يده إليها بخوذة العمل الصفراء .

- ارتديها ، وسأصطحبك على كمرات الطوابق العليا ، ومن هناك نستطيع أن نلقي نظرة شاملة على الساحل .

ارتدى خوذته وأمسكها من يدها .

- لن تنتهي ناطحة السحاب قبل أربعة أشهر ، لكن يمكنك أن تكوني فكرة عن الهيئة التي ستصبح عليها في النهاية .

- هل ستصبح فندقا جديدا ؟

- بل ستكون المقر الجديد لشركة 'بانور' العالمية . سأنقل كل شيء

من سيدني إلى سان فرانسكو .

- لماذا ؟

- أنت يروق لك المكان هنا .

تحاشي "جوردان" النظر إليها وهو يساعدها على المرور على الأرض غير المستوية بين الأوناش والمعدات الهندسية الأخرى .

- واعتقد أنك تشعرين بالراحة أكثر في بلدك .

زاد ضغط يده على يدها .

- أريدك أن تشعرني بالراحة معي ربما ستكون الأمور أسهل عليك إذا

لم تكوني مضطرة للعيش في الخارج .

تمتمت دهشة :

- هل ستنقل كل شيء من اجلي ؟ وإذا لم ...

- لقد قلت لك : إن زواجنا سينجح هذه المرة .

أدخلها المصعد الخارجي ، وأداره . وهما مبتسمان .

- أترين ، هكذا يجب أن يعمل مصعدك . لماذا لاتسمحين لي أن أرسل

فريقا لمخزنك ليستبدلوا ذلك "التحفة" ؟

- أحب هذا "التحفة" كما تسميه . إنه مميز .

ابتسم .

- ذكرتني عندما قلت لي : إن حشرتك القديمة في "سيدني" بها شيء

مميز .

ارتبكت . لقد فتح لتوه جرحا قديما .

- إنني أحببت سيارتي ، ولم يكن لديك الحق في أن تتخلص منها

لتشتري لي أخرى .

قال وهو يبدو عليه الفشل :

- تبا لك . لقد كنت طوال الوقت أخشى أن تتحطم هذه السيارة

القديمة على الطريق . وكنت أحلم بهذا في كوابيسي ، وقد كنت أراك

تنتهين إما في المستشفى أو ثلاجة الجثث مجهولة الهوية .

- حقا ؟ لماذا لم تحدثني من قبل عن مخاوفك ؟ لقد اعتقدت أنك لاتريد

أن يرى أحد زوجتك وهي تقود سيارة قديمة .

- وكنت اعتقد أنك تفهمين أنني ...

أختنق صوته ثم عاود الحديث وهو ينظر أمامه مباشرة :

- إنني أتالم عندما أريد التحدث عن مكنون قلبي . لا أستطيع أن أعبر

عن عواطفني .

توقف المصعد وخرج "جوردان" على الكمر الذي يتكون منه السقف .

- انتبهني ، فالكمر بعضه قريب من بعض ولا يوجد سياج امان .

أمسك بذراعها وضغط عليه بشدة لكي يقودها .

- اجلسي هناك .

جلست على حافة المبنى ، أنزلت ساقيهما في الفراغ وتنفست هواء

المساء المنعش . وعيناها على الساحل الذي بدا من بعيد باللون الأزرق

البنفسجي .

- معك حق . إننا نرى منظرا كاملا للساحل يا "جوردان" . وهذا يعطي

إحساسا غريبا أن تجد نفسك على هذا الارتفاع .

- ماذا تريدان أن تقولي ؟

جلس بجانبها وضغط أكثر على ذراعها . همس لها :

- ارجعي للوراء قليلا يا "سارة" إنك بالقرب من حافة المبنى .

تراجعت .

قالت وهي تظهر حركة تدل على الإعياء :

- أنا لا أعرف .. إن تأمل ناطحات السحاب الخرسانية الهائلة هذه

يعطيني إحساسا بالضعف عندما تفكر أنهم بدعوا هكذا كمر مسلح .

قضبان معدنية ، وارض فضاء .. هل تفهم ما أعنيه ؟

أضاف وهو يتأمل "سارة" بلطافة ودهشة :



- نعم ، إن فيها جميعا شيئا من الخشونة والنقص خلف واجهاتها  
المساء . مثلنا كذلك .  
هزت رأسها بحنان .  
- لكن يوجد أيضا بداخلها الكثير من القوة والتحمل مثلما بداخلنا .  
إلا إذا كانت ستنهار .  
- لست أنت يا 'سارة' إنك قوية .  
- هل فهمت ذلك ؟ بالرغم من أنني لم أظهر أبدا أي قوة حينما كنت  
أعيش معك . إلا إذا لم أتركك تسيطر علي كما فعلت سابقا . قال وهو  
يدقق النظر في المدينة البعيدة :  
- لقد عرفت على الفور أنك كنت قوية ، ولقد أفرعني هذا .  
- أنت ، تفزع ؟ إنك تمزح بكل تأكيد .  
هز رأسه .  
- أتعلمين ؟ إنه من السهل أن توجهي الأشخاص الضعفاء لكنه تقريبا  
من المستحيل أن توجهي شخصا ذا قوة . وإذا لم أتصرف على هذا  
النحو فلن أستطيع أن أوجهك أبدا .  
استدار لينظر في عينيها .  
- ولأنني لست حيوانا متوحشا ، فلقد فهمتك وكسرت كل جهودي كي  
أحتفظ بك للابد .  
سألته وهي متحيرة :  
- ولم ؟  
- لم أرغب في أن أفقدك . وبالرغم من ذلك فقد ضللت ... وهذا ما يثبت  
أنني لست ماكرا ، بعد كل هذا .  
- لماذا تقول لي هذا ؟  
- لنفس السبب الذي دفعني لتوجيه حياتك ، إن كل ما أفعله يندرج  
تحت مبدأ واحد ، إذا لم أكن صريحا معك ، فإنني سأخاطر بفقدك .

أشار باصبعه نحو الساحل .  
- لقد اشتريت أرضا خارج 'سوساليتو' . عندما ستكونين مستعدة  
لاختيار مهندس معماري من أجل منزلنا ، سوف أريك إياها .  
هزت رأسها استحسانا .  
- مكاتب ومنزل ، إنك تفعل الكثير من اجلي .  
- مرت سنة ونصف وأنا أنتظر ، وقد انتابني إحساس بأن كل شيء  
يمر ببطء .  
وقف 'وردان' .  
- من الأفضل أن ننزل ، فهذا الكمر الخرساني لا يظهر جيدا في  
الليل .  
جذبها ناحيته وأمسك بذراعها وهما عائدان إلى المصعد وبعد لحظة  
بدأ في النزول على الأرض .  
أدركت 'سارة' فجأة أن يد 'وردان' كانت ترتعش وأن وجهه كان  
ممتعنا .  
- ما بك يا 'وردان' ؟  
ابتسم .  
- لاشيء لقد خشيت أن تنزلقي من فوق الكمر .  
- لماذا إذن قادتني إلى أعلى ؟  
توقف المصعد وخرج منه قائلا :  
- لقد كان اختبارا بسيطا .  
- لي ؟  
- كلا ، لي أنا . منذ عام ونصف ، لم أكن لأتحمل أن أراك هنا ، فوق .  
أمسكها من كوعها وقادها نحو ساحة التعمير التي تضم مواد البناء  
والعمال .  
- لكنني نجحت هذا المساء وهذا له معنى .

- لا أفهم .

أسرعا إلى الرصيف ، وتوقف "جوردان" لينظر إليها . خلع عنها الخوذة وتباطات أصابعه في لمس شعرها الأشقر الحريري .

- لا يكفي أن تعرفيني يا "سارة" يجب أن أعرف نفسي أنا أيضا وأن أعرف ما الممكن وما الذي سيبقى مستحيلا بالنسبة لي .

تأملته بحيرة تحت آخر أشعة الشمس التي أضفت على ملامحه رصانة غريبة .

قالت متباطئة :

- ربما هناك أشياء يجب علينا أن نتعلمها أنا وانت ، إنني أشعر الآن بأن كل لحظة مضت قضيتها بجانبك ، تفتح لي آفاقا جديدة .

أظهر تكشيرة صغيرة .

- ربما تكون الصراحة هي أفضل وسيلة تعامل ، لكن ليس هذا دائما هو الشيء الأكيد .

- في الحقيقة ، لا ، ولكنني اعتقد اني افضلك وانت ضعيف قليلا . ضحك ضحكة رقيقة .

- أتريدان أن أقول : إنني محزن ومرعب مثل مصعدك ؟

- هكذا طبعك ! إنه شيء مهم . والفضافة عندك أهم دائما .

- خلع خوذته واتجه نحو السيارة .

- هيا بنا ، ساصطحبك إلى مشرب ، وسترين إذا كان سيمكنك أن تكتسفي فضاظات أخرى في طبعي ، والله يعلم أنها فيه .

- أفضل أن أعود إلى منزلي ، لدي عمل كثير في الصباح الباكر .

قال وهو يتفحص وجهها :

- إن عملك يعني لك الكثير ، اليس كذلك ؟ لقد قرأت الكثير من تحقيقاتك الصحفية ، خلال هذه الأشهر الأخيرة ، ولقد اكتشفت أنك قد

انجزتها بذكاء .

- شكرا لمجاملتك . أفضل أن تجاملني في المقالات الأساسية .

من المثير أن تحاول الكشف عن مبررات الشخصيات المؤثرة في عالمنا . وللاسف معظمهم ليسوا بحاجة للشهرة الإعلامية وإنني لأجد صعوبة قصوى في الحصول على هذه التحقيقات . في الوقت الحالي ، على سبيل المثال ، أحاول أن أقابل "مارجريت تاتشر" أو اليكس باك وحتى هذه اللحظة ، لم تواتني الفرصة لذلك .

أضف بنظرة مريبة :

- أنا متأكد أنها مسألة وقت ، بالنسبة لسيدة مثلك حازمة في تصرفاتها ، أن تتناولي معي قدحا من القهوة إذن ؟

ترددت .

- "سارة" هل لوحاولت إقناعك بأن تتناولي فنجانا معي ، هل ستتهميني أنني أريد أن أوجه تصرفاتك ؟ أفضل أن تقرري بنفسك .

لها أن تقرر : لقد أحست "سارة" من ذلك بحيوية شديدة ومرح منحهاها تقريبا نوعا من النشوة .

- حقا ؟ بصدق ، ليس لدي رغبة في الرجوع لمنزلي الآن .

\* \* \*

اقتصر "جوردان" على أن رفع حاجبيه ، لقد كان ذلك باعثا على الأمل بالنسبة له .

قالت وهي مبتسمة :

- وفكرتك عن المشرب تروقني كثيرا .

حنى رأسه لتحياتها بطريقة مازحة وهو يفتح لها باب المرسيديس .

- فلتفضل فخامتك بالدخول يا عزيزتي .

بعد أن دخل "جوردان" جناحه بالفندق ببضع دقائق سأل "كلايتون" :

كيف تسير الأمور ؟ هل أحرزت نجاحا ؟

هز "جوردان" رأسه .

- عندي أمل .

عبر الصالون في اتجاه المكتب ورفع سماعة التليفون .

قال "كلايتون" بنظرة مآكرة :

- عجباً ، لقد أصبحنا متواضعين ! هل "جوردان بانور" هو الذي

يتكلم حقاً ؟

قال "جوردان" وهو يتصل برقم :

- اتركني وشأني إن لدي من الهموم مايكفيني فلا تزعجني أيها

العجوز . لقد وعدت "سارة" أن المخبرين لن يراقبوها بعد الآن .

دهش "كلايتون" :

- ماذا تنوي أن تفعل ؟

- لقد وعدتها .

تعلقت يد "جوردان" بالتليفون .

- وسوف أفي بوعدي . لكن يجب أن أجد وسيلة لحمايتها دون أن

أحيطها بالمخبرين .

- وكيف ستحقق ذلك ؟

- أولاً سأقضي معظم الوقت معها . وسأرسل هؤلاء المخبرين إلى

"نيويورك وراء الطاعون كيمب" .

هالو وكالة "مارامباس"؟ هنا ، "جوردان بانور" ، تغيير البرنامج ،

يجب الآن ...

مر "كلايتون" إلى الحجرة المجاورة . وبعد لحظات ، وضع

"جوردان" السماعة وراح يتأمل التليفون وهو يفكر .

سال "كلايتون" الذي عاد ومعه كأسان من الشراب .

- هل أنجزت المهمة ؟

قال "جوردان" بشروء:

- ماذا ؟ نعم ، لكن "مارامباس" لديها تعليمات جديدة . أخبرني ، هل

الوقت مناسب للاتصال بـ "سيدي خان"؟

- "السيدي خان"؟ نعم يبدو لي الوقت مناسباً ، لكن لماذا تريد أن

تتصل هناك ؟

رفع "جوردان" سماعة التليفون مرة أخرى دون أن يرد على أخيه .

- إنني لا أكاد أعرفه لكن لنا أصدقاء مشتركين .

أخذ منها حقيبة سفرها .

- ليس هو الذي أخبرني أنك عائدة . إن سيارتي في مكان انتظار

السيارات . هل تستطيعين أن تهتمي بحقيبة مستنداتك ؟

هزت رأسها وسارت في أثره .

- من أخبرك إذن ؟ لقد رحلت على عجل ولم يكن لدي الوقت لأحجز

للمعودة قبل أن أصل إلى (سيدي خان).

أفصح عن ابتسامة .

- ليس هناك أي مخبر مختلف بالداخل ، أقسم لك .

- إذن ، يا جوردان ...

توقفت ، مفكرة .

- انتظر لحظة ، إنك لست بالمصادفة صديقا لـ "اليكس باك" ؟

- لقد تقابلنا ، في الحقيقة ، فشركات "بانور" شيدت فندقا في

"مرافص" ولقد قضيت الكثير من عطلات آخر الأسبوع في القصر ،

أثناء إقامتي في (سيدي خان) ، منذ سبع سنوات . إن "اليكس"

شخصية ثرية جدا ، كيف سار لقاءك الصحفي ؟

- لا يستطيع أحد أن يأتي بأفضل من هذا . اتساءل : إذا كان

سيصبح هذا التحقيق من أكبر نجاحاتي في المهنة ؟

إنه رجل غريب .

وعندما وصلت إلى باب السيارة ، استدارت نحو "جوردان" :

- إنه أنت من رتب لي كل هذا ، اعترف . لقد دهشت عندما اتصلت

سكرتيرة "اليكس" فجأة بـ "التقرير العالمي" لكي تقترح علي هذا اللقاء

الصحفي بينما كنت أحاول أن أقابله منذ عام ودائما كانت تقابل

طلباتي بالرفض .

- إن "اليكس" لم يكن ليمنحك هذا اللقاء الصحفي ، إذا لم تكوني

## الفصل السادس

- تبدين متعبة . هل كانت الرحلة شاقة ؟

قفز قلب "سارة" في صدرها عندما استدارت :

كان "جوردان" هناك ، مستندا إلى الحائط ، بالقرب من باب الخروج .

كان يرتدي بنطلون "جينز" و قميصا "موف" رفع كميته حتى كوعيه .

عاقدا ذراعيه على صدره ، لقد أشعرها بالقوة والهدوء وسط الجلبة

التي عمت في صالة الجمارك .

- إنها رحلة جوية لا توصف ولكن "سيدي خان" بعيدة عن هنا ويجب

علي أن أعاني فروق التوقيت ، شكرا لمجيتك ، فلم أتوقع أن أرى أحدا

في منتصف الليل .

هزت رأسها ثم أضافت :

- أراهن أنك لا تريد أن تخبرني كيف علمت أنني سأرجع في هذه

الرحلة ، يبدو أنك تعرف "ماك ديقلين" جيدا .

تتمتعين بشهرة قوية في مجال عملك .

فتح "جوردان" لها باب السيارة ووضع الحقيبة بالخلف .

- عندما اتصل بي ليخبرني أنه قد استقبلك ، اعترف لي أن لباقتك

اثر في فيه وأنتك سوف تقابلينه بأي طريقة ، أنا فقط أسرعت الأحداث .

امسكته على حين غرة من ذراعه .

- لكن لماذا فعلت هذا ؟

ارتبك وركز نظره على يدها الرقيقة . وشعرت "سارة" بضعف أناملها

حول ساعده البرنزي الملمى بالعضلات وبدفء بشرته ... والحيوية

الجذابة التي كانت تنبعث من كل أجزاء جسمه . وعندما جذبت يدها

على الفور ، كان يلزمها مجهود كبير لكي تستطيع أن تبتسم .

- اعتقد أنه يناسبنا نفس الشيء يا "جوردان" : أكثر من الهدايا .

- لم يكن ذلك عبارة عن هدية لكنه كان بمثابة ترضية .

- ترضية ؟

هز رأسه بحنان .

- لقد حرمتك من عملك الصحفي مدة تسعة أشهر . عندما أقنعتك

بأن تتزوجيني وتبقي بجانبني . لقد أردت بالضبط أن أمنحك شيئا في

مقابل ذلك .

تمتت وهي متائرة :

- "أليكس باك" على صينية من فضة ؟

ابتسم ابتساما محت قسوة ملامحه .

- لا اعتقد أن هناك شخصا مهما كان يخاطر بتقديم "أليكس" على

صينية لكني سعيد أنني كنت ذا فائدة . لسوء الحظ ، ستضطرين

للقيام بكل شيء وحدك فيما يختص بمقابلة "مارجريت تاتشر" ، فانا

لم أقابل المرأة الحديدية أبدا .

ساعدها في الجلوس قبل أن يجلس أمام عجلة قيادة المرسيديس .

قال قبل أن يقلع :

- استريحي يا "سارة" ، وإذا نمت ، فساقظك فور وصولنا .

هزت رأسها .

- أوصلني إلى مجلة "التقرير العالمي" يجب أن أسلم مقالي الصحفي

حالا وإلا فلن يظهر في عدد الأسبوع القادم .

- احتد :

- إننا تجاوزنا الثالثة صباحا ، وأنت منهكة ! لماذا بحق السماء

لا يمكنك ... ؟

سكت عندما رأى تعبير وجهها وعندما بدأ حديثه مرة أخرى كان

صوته قد استعاد هدوءه .

- هل يجب عليك حتماً أن تقدميه هذه الليلة ؟

- نعم ، إنه أحد ملزمات وظيفتي .

- مفهوم ، ساقود بك إلى مكتبك ثم انتظر في السيارة حتى تنتهي

لأوصلك إلى منزلك .

تسمرت .

- هذا جنون ! إنه ربما يلزمني ساعات عديدة لكي أنفذ كل شيء

فلتكتف بتوصيلي للجريدة وسوف أخذ "تاكسي" للعودة .

- سوف انتظر .

قابل نظرتها وهو يبتسم قليلا ثم أضاف :

- لكي نستخدم مصطلحاتك ، إنه أحد ملزمات وظيفتي .

\* \* \*

طرقت "سارة" الباب بشدة وصاحت :

- لقد وصلت .

خلعت قميصها الرياضي وأسرعت نحو الباب .

- جئت مبكرة .

- كنت أنتظر ...

اعلن 'كلايتون':

- لا يوجد افضل من المفاجات .

وانحنى ليقبل الشابة فوق انفها .

- يجب ان تعرفي يا 'سارة' ان 'جوردان' غير متوقع على الإطلاق .

- كنت اعتقد أنك رجعت إلى 'بابيت' ، فلم يخبرني 'جوردان' أنك

بقيت هنا ، لماذا لم تتصل بي ؟

- لقد طلب مني 'جوردان' ان ابقى ، لكي يعطيك الكثير من وقته خلال

ثمانية الايام الماضية . وقد فضلت ان اقف في الظل حتى يتضح

الموقف بينكما ، انا سعيد لارتباطكما من جديد .

- وانا ايضا . لكن مازال الوقت مبكرا على إقامة مشروعات

مستقبلية . ليس بوسعنا إلا ان نامل .

- إنك تتحدثين مثل 'جوردان' رغم ذلك نستطيع ان نقول : إن الأمل

يكفي لجعلكما مشرقين انتما الاثنان .

ابتسمت 'سارة' له .

- إنك تقول الحق فيما يخص 'جوردان' لقد تغير .

لم تحلم 'سارة' أبدا أن يبدو 'جوردان' متفهما ومتواضعا هكذا مثلما

كان طوال الثمانية الأيام الماضية ، هو ذلك الذي كان

- يبدو من الوهلة الأولى .

- متالقا وجذابا دائما .

اعلن 'كلايتون':

- إنني مفتون للغاية لأنك بدأت تعرفينه من جديد ، هل انتما

صديقان في الوقت الحالي ؟

- ليس بعد ، ربما في القريب ...

ولماذا ليس في القريب العاجل ؟ شعرت 'سارة' بمتعة شديدة . لقد

كان لديها إحساس واضح للغاية ان هذا لن يتأخر أكثر من ذلك .

- يجب ان يصل 'جوردان' بين لحظة وأخرى لكي يصطحبني إلى

قطعة أرض مخصصة للبناء والتي كان قد اشتراها على الجانب الأخر

من الساحل . لماذا لا تأتي معنا ؟

ارتدت قميصها الرياضي .

- هناك تغيير في البرنامج . لقد اتصل بي 'جوردان' هاتفيا وطلب

مني ان احضر لأقابلك . إنه انا الذي سيصطحبك إلى الأرض ، وسوف

يلحقنا هو هناك .

شعرت 'سارة' ببعض الضيق والإحباط .

شرح 'كلايتون' الذي احس بتغير التعبير الذي كان على وجهها:

- واضح انه مشغول جدا لدرجة انه لا يستطيع المرور إلى هنا .

أطلقت 'سارة' زفرة ، من أعماقها لم تكن مقتنعة بان تحتكر كل

انتباه 'جوردان' . لقد كرس لها من قبل كل أمسياته منذ ان عادت من

'سيدي خان' .. وبالرغم من ذلك ، الله يعلم انها كانت محبطة وشاعرة

بالإخفاق .

هز 'كلايتون' كتفيه .

- لقد لمح إلى اختبار .. لكنني لم أفهم .

قالت بصوت عذب وهي تغلق الباب :

- اما أنا ففهمت .

تذكرت كلام 'جوردان' ذلك المساء الذي كانا يتاملان الساحل فيه من

فوق ناطحة السحاب : إنه يواجه تحديا جديدا ، لكي يتغلب على

الغيرة وغريزة التملك فيه .

قالت بحماس ، وهي تتعلق بذراع 'كلايتون':

- هيا بنا ، لدي إحساس بان ظهيرة اليوم ستكون خرافية .

رد وهو متحير :

- بما أنك قلت هذا .. بالنسبة لي ، أنا متحمس جدا للتجول في الريف . إنني مدني . لكن مادمت سأتحمل هذه الحقول الغريبة ، أفضل أن يكون هذا مع صحبة جميلة يا 'سارة' .

قالت وهي تدخل المصعد :

- يكفي هذا يا 'كلايتون' ، أنا لست إلا زوجة أخيك . وفر ملاطفتك هذه لفريسة أهم .

اعترض ساخطاً :

- اعرف أنني أبدو لطيفاً في كل الظروف ، إن هذا جزء من سحري الذي لايقاوم .

لقد كانت ظهيرة خرافية ، كما تمنيتها 'سارة' . أحست السعادة تكبر بداخلها بينما كانت تسرع الخطى في الأرض وهي تثرثر مع 'جوردان' و'كلايتون' . كانت السماء شديدة الزرقة ، الشمس الساطعة وخفة ظلها الشديدة منعناها من أن تستقر في مكان . كانت تجري من هنا وهناك . مثل جرو صغير ، تكتشف هنا المنظر البديع على الساحل وهناك شجرة (الأوكالبتوس) الصغيرة على الجانب الأيمن للأرض .

قالت متعجبة :

- إنني أعشق رائحة هذه الأشجار ، هل تتذكر الأشجار التي كانت تنمو في ساحل 'دمي لين' ؟ لم أمل أبداً من شم رائحتها... صممت مقابل الابتسامة المتسامحة التي تبادلها 'جوردان' و'كلايتون' فإظهرت تكشيرة .

- ألم أخبركما من قبل كم أحس بالرعب عندما ينظر إلي أحد بتعال؟ ثارت 'سارة' .

- لكنني أرفض أن أترك نفسي تتأثر باستراليين ساديين مثلكما . اشعر أنني بحالة جيدة جداً !

هز 'جوردان' رأسه وقد أفصح فمه المغلق عن ابتسامة عذبة مذهشة .

- نحن لا ننظر إليك بتعال... لكن بشوق يا 'سارة' ، لقد مر وقت

طويل لم أشعر فيه بلذة الحياة ، شيء خلاّب أن تلاحظني هذا .

أطلقت ضحكة متلالئة ورفعت بيدها خصلة شعر شقراء كانت منسدلة على جبهتها ، ثم قالت في نفسها : إن 'جوردان' هو الخلاّب .

كانت أشعة الشمس تلمع على شعره الأسود وقد الصقت الرياح قميصه فوق جذعه القوي . كان هذا سبباً في احمرار وجنتيها .

التصق بنظونه الجينز بروعة حول رد فيه النحيلين وفخذه القويتين المليئتين بالعضلات . كل ما فيه كان يبدو رجولياً وحساساً إلى أقصى حد ، والذي تسبب في تصاعد الرغبة بداخلها فجأة ، وقد فاجأها هذا الإحساس ، لقد التزم 'جوردان' بأن يمهد لها طوال الأسبوع ، وهذه اللحظة أيضاً ، لكن هذا لم يمنع 'سارة' من أن تكون حساسة للجانبية الشديدة التي تميزه . وماتت ضحكتها المتلالئة على شفثيها وتحول تنفسها العادي إلى لهث .

كان 'جوردان' يعرف ماتحس به ، وقد قرأت هذا في صرامة وجهه . مررت طرف لسانها على شفثيها الجافتين ثم أحست داخلها بحاجة ملحة لأن تحول نظرها عنه . لقد كان الوقت مبكراً جداً على أن تستسلم لغرام هذا الرجل .

إنه هو الذي حول نظره نحو الساحل ، من أعلى لأسفل .

اقترح بصوت حان :

- من الأفضل أن نعود ، فلتوصلها يا 'كلايتون' .

ومشى نحو سيارته المرسيديس التي كانت على جانب الطريق .

امتلا قلب 'سارة' سعادة لاتوصف . فهم 'جوردان' كم كانت ضعيفة في تلك اللحظة ! لكنه لم يحاول أن يستغل ضعفها .

لامزيد من التحكم فيها ولا مزيد من الإغواء ، بل الصراحة والنزاهة .

كان صوتها يرتعش من تأثير العاطفة :

- انتظر . انتظر يا "جوردان".

توقف لكنه لم يستدر .

- نعم .

- إنني أنوي أن أقيم سهرة صغيرة اليوم . إنك لم تقابل أصدقائي من "سان فرنسيسكو" وكنت أحب أن تعرفهم جيدا لماذا لا تأتي أنت و"كلايتون" ؟ سوف نشرب و ...

- ليس هذا المساء .

قالت بلهجة خانت شعورها بالإخفاق :

- هل أنت مشغول ؟ أعرف أنه كان يجب علي أن أخبرك في وقت مبكر .

تمتم ببعض الكلمات غير المفهومة ، ثم قال بصوت عال :

- حسنا ، سوف آتي .

تمتتم "سارة" وهي متحيرة ، تتابعه بعينيها :

- لم أرغب في إجباره على إلغاء مشاريعه الليلة ، لقد أردت ببساطة ...

تدخل "كلايتون" بصوته الهادئ .

- لقد فهم ، لقد أحرز "جوردان" تقدما كبيرا في فترة وجيزة يا "سارة" لا يجب عليك أن تنتظري منه المزيد .

قالت بجفاف :

- إنني أدعوه بسلامة نية على سهرة وليس للتفاوض على نزع السلاح النووي ، أنا لا أرى في ذلك أية مشكلة .

أمسكها "كلايتون" من نراعها وقادها إلى سيارته التي كانت واقفة خلف سيارة "جوردان".

أضاف ، وهو ينظر إليها بمكر :

- ربما ستريته قبل نهاية السهرة ، وبما أنك قد دعوتني بلطف فساكون مسرورا لو أتيت لاتعرف على أصدقائك .

- معذرة يا "كلايتون" بالطبع ساكون حزينة جدا لو لم تات .

إن الأمر ببساطة أن "جوردان" ...

قال وهو ينظر لها بجانب عينه :

- اصمتي ، أعرف . وإذا كنت تنوين الاعتذار لي ، يجب أن تدعي بعضا من أجمل صديقاتك لإرضاء غروري .

- أعدك ، أتريدهن شقراوات جميلات ؟

هز رأسه .

- كما تريد . إنني رجل من السهل إرضاءه .

ردت :

- ليس بعلمي .

وأضافت بلهجة متشككة :

- سوف أرى إذا كنت ساستطيع أن أجد في "سان فرنسيسكو" امرأة

تجهل شهرتك في إغواء النساء .

- لم يمر على بقائي هنا سوى ثمانية أيام ، كيف لي أن اكتسب

شهرة إغواء النساء ، في خلال هذه الفترة القصيرة ؟

أعلنت بحيوية:

- ثمانية أيام كافية جدا بالنسبة لرجل مثلك .

وأسرعت "سارة" الخطى عندما استعادت تفاؤلها .

- الوقت يمر يا "كلايتون" ، يجب أن اتصل بعدد كبير من الناس وأن

أذهب لشراء اللحوم والجبن .

قطبت جبينها بينما كانت تتذكر ما يحتويه دولا ب مطبخها .

- هل يمكنني أن اكلفك بالقيام بهذا يا "كلايتون" ؟ سيمنحني هذا

وقتنا كافيا لشراء الشراب .



- في اول الامر كنت دون وان. الآن صبي بقال لكن ..  
رفع يده ليظهر اعتراضه .

- انا امزح . انا لست إلا سعيدا لأنني ساكون مقبولا في حفلتك . انا  
مؤكد ان السهرة ستلقى نجاحا كبيرا .

قالت بيني وهي متحفظة :

- ليس سيئا .

كانت تتامل وردان الذي كان في الجانب الآخر من الحجرة ، ينصت  
لرؤندا سكوارتنز وهي تصف بحركة يديها عملها الجديد الذي نحتته

اضافت وهي تفكر :

- لقد استخدمته ليغزو كل مدعوك هذا المساء .

قالت سارة وهي متضايقه :

- وانت ايضا ، اعترفي يا بيني ! إنه يروق لك

- إنه رجل متالق . ووجهة نظره عن الصراع في الشرق الاوسط قيمة  
جدا ...

قابلت نظرة سارة وهي تهز رأسها ببطء .

- نعم ، إنني اراه فاتنا ، روحانيا وجذابا . هل يرضيك هذا ؟

هزت سارة رأسها إيجابا .

- اود ان يبدو لك مؤنسا .

ردت بيني بجفاف :

- لا يمكن للمرء ان يجد بركانا مؤنسا ! إنه يعشقه لجماله ،  
ويخشاه لحيويته الكامنة داخله . لكنه لا يفكر أبدا في اصطحابه للمنزل  
ليدله .

لان وجهها وقالت بإيجاز :

- إلا إذا كان هذا الشخص يسمى سارة اوروك .

قالت سارة :

- لقد تغير ، لقد أصبح أكثر انفتاحا وحرية عما كان في استراليا .

- هل أنت متأكدة أنك تأخذين رغباتك مأخذ الجد ؟

شعرت سارة - لحظة - ببعض الشك . ثم ادارت عينيها  
نحو وردان فاطمانت .

- نعم ، إنه تغير كثيرا للأحسن ، لقد كان يفرغ من حفلات الاستقبال  
وكان بإمكانه ان يفعل أي شيء ليتملص منها . اما الآن فانظري إليه : إنه  
سعيد هنا .

- اتعتقدين ذلك ؟

وضعت بيني كاسها .

- إنني أرى ذلك فقط عندما لا يراقبك يا سارة . استاذن ... يجب ان  
استقل الطائرة إلى كوس ان يلوس فجر الغد .

كررت سارة وهي تقطب حاجبيها :

- عندما لا يراقبني ؟ لكنه لا يراقبني ، أترين ؟

ردت بيني :

- بالتأكيد ، هذا لا يقفز من عيني ، لكنني أقسم أنه - طوال السهرة -

كان يعرف في أي مكان توجدني . والآن ، رافقيني إلى مصعدك القديم

كأي مضيضة جيدة . هل تعلمين بأمر الجائزة التي حصل عليها كيلي

أوبريان على الصورة التي نشرناها في عددنا الأخير ؟

- صورة الحوت ؟ لقد كانت مدهشة على الإطلاق .

تبعت بيني حتى الدرجة المسطحة الكبيرة .

قالت وهي تدخل المصعد :

- حسنا ... تصبحين على خير يا سارة لقد كانت الأمسية رائعة لكن

احذري البركان . لا أريدك أن تكوني بالقرب منه عندما ينفجر .

ضغطت بيني على زر تشغيل المصعد ، وترنحت ، بينما انفجرت

سارة في الضحك .

- إنه لا يعمل ....

صمتت سارة وتلاشت ضحكاتها عندما انتابتها رعشة قلق . لقد كانت تحترم وجهة نظر بيني عموما ، لكن صديقتها قد أخطأت هذه المرة : إنها لم تفهم جوردان وليس لديها أدنى فكرة عن الجهد الذي يبذله . أعادتها إلى الواقع الضحكات العالية المنتشرة من الشقة فعبرت الدرجة ، وقد ارتسمت ابتسامة على شفثتها . بعد ساعتين ، كانت تغلق الباب وراء آخر مدعو ، ثم توجهت إلى جوردان وهي حادة الطبع :

- لقد تسلينا جيدا ، اليس كذلك يا جوردان ؟ إنني أعشق مثل هذه الأسميات المرتجلة .

وبدأت في جمع الكؤوس والأطباق المتفرقة على المنضدة القريبة من الباب .

ثم استكملت بطلاقة :

- يالها من فوضى ! لقد رأيتك تتحدث مع ريموند فارديك . هل كان يحاول أن يبييعك إحدى لوحاته ؟

- تصور ! إن هذا الشاب المسكين يبحث عن نصير الآداب ليدعمه منذ عامين . إنه يكره وجوده كرسام ملعون .

- لماذا يرسم إذن ؟

رفع جوردان صينية لحم وكاسين وتبع سارة إلى المطبخ .

- ريموند يحب الرسم . وهو موهوب . عندي لوحة له أعلى الأريكة .

رصت الكؤوس في الحوض بمهارة .

- إنها تسمى الألقوان . لقد أعطاني ريموند إياها في مقابل أربع عشاءات فاخرة عندي .

ذهب جوردان ليتفحص - بعين ناقدة - اللمسات الصفراء والبرتقالية وسط البياض العاجي للوحة .

- اعتقد أن عشاء واحدا كان يكفي .

- إنك تبالغ ، إن هذا الألقوان يعجبني . إن الوانه المضيئة تشع بالبهجة . وإنها تجعلني دائما في حالة مزاجية رائعة .

أضاعت وجه جوردان ابتسامة رقيقة .

- في هذه الحالة ، فإن هذه اللوحة الرائعة تستحق حقا أربع حفلات عشاء أخبريني ، لماذا تترددان على الأشخاص المختلفين بهذا

الشكل ؟ لقد لاحظت رسامين ، نحّاتين ، معلمين ، عمال جراج ....

أجابت بكل بساطة :

- إنني أحب الناس ، وأجد من بينهم من تسعدني معرفته .

- وأنت أيضا تروقين لهم ...

نظر إليها جوردان بشدة ، أضاف وهو يدير رأسه :

- في كل مرة كنت الاحظك هذا المساء أجد حولك الكثير من الناس شخص يبتسم لك ، شخص يبوح إليك بأسراره ... وشخص آخر

يلمسك .

أسرعت سارة في وضع الأطباق في غسالة الأواني .

- قالت بيني : إنها تجدك مثالقا .

- إنني أحب صديقتك بيني جيدا لكنني لا أشعر أنني أروق لها .

- هي لا تتركها لكنها حذرة قليلا ... فيما يتعلق بي .

- إنها مرتبطة بك ولا أريدها أن تكون حذرة مني .

- هكذا ؟

- إن لديها فراسة وتستطيع أن تلمح ما لا يشعر به الآخرون . ماذا

قالت لك عني ؟

ابتسمت سارة وهي معجبة بهذا الحديث :

- لقد شبهتك بالبركان .

ضحك "جوردان" .

- لقد عرفت أسوأ ما في التشبيه . هل أنا بركان خامد ؟

- لم تحدد ، لكنني اعتقد أنها تشعر أنك تنشط داخليا . وقد قلت لها  
الا تقلق ..

تسمر في مكانه .

- حقا ؟

- نعم . لقد أوضحت لها أنك لم تعد الشخص الذي عرفته في ساحل

دمي لين" ....

ثم أضافت بعد فترة توقف :

- وإني أثق بك .

- إن هذا الكرم منك . كنت اعتقد أنه يلزمك ربح من الزمن لكي

تفهميني . إنني الآن على الطريق الصحيح . لكنك ذات طبيعة ساذجة .

وهذا ماسهل لي الأمور ، في الماضي . واعتقد أنك فهمت خطر أن كونك

سليمة النية أكثر من اللازم يا سارة . تفرست فيه بدهشة .

- لكنك طلبت مني أن أثق بك . ولقد غيرت يا "جوردان" إني أرى هذا ،

وأشعر به ....

- ليس لهذه الدرجة ... يجب أن أرحل . سأتصل بك غدا .

سألته وهي تتبعه وهو يعبر صالة الجلوس الواسعة :

- ما المشكلة ؟ هل قلت شيئا أغضبك يا "جوردان" ؟

- كلا ، لم تقولي شيئا . لكن لا تثقي بي أكثر من اللازم .

فتح الباب ثم استدار ، وتنهت "سارة" عندما رأت المعاناة المرسومة

على ملامحه .

- إني أبذل ما في وسعي ... أحب أصدقائك كثيرا يا سارة ، لكنني

أخاف عندما أراك بصحبتهم ، لا أحب أن تبتسمي لهم ، لا أحب أن

تبتسمي لأحد غيري . عندما أرى هذا أحس بطعنة في قلبي .

سكت لحظة قبل أن يتابع :

- اعرف أنك امرأة يحب المرء أن يتردد عليها ويلمسها . يجب أن

اعرف نصيبي في هذا .

قبل أن ترد كان قد أغلق الباب . وبعد دقيقة ، سمعت صوت إقلاع

المصعد ، وارتسمت ببطء ابتسامة على شفيتها ، ثم تحولت إلى

ابتسامة مشرقة . لقد طلب منها "جوردان" ألا توليه ثقتها الكاملة ولكي

تتلقى منه هذه النصيحة ، شعرت في داخلها بتجديد الثقة والامل .

رجعت إلى المطبخ وهي تدندن .

عند وصوله لجنأحه ، وجد "جوردان" رسالة مسجلة على الهاتف :

وكالة "مارامباس" تطلب منك أن تتصل بها عند عودتك .

أعلنت له (مارامباس) على الفور :

- كيمب منح حرية التجول .

- متى هذا ؟

- تقريبا ، في بداية السهرة .

- يا إلهي ، هل أنتم متأكدون ؟ كيف توقفتم أنتم وشرطة "نيويورك"

عن اقتفاء أثره ؟

لم يجب ممثل الـ(مارامباس) على الفور .

- هذا ليس عملا جيدا من جانبنا ، وإني لآسف عليه كيمب اختفي ،

لكن هذا لا يعني أنه قد غادر كاليفورنيا .

- هذا لا يعني أنه سيهبط على "سان فرانسيسكو" ، هل شرطة

"نيويورك" على اتصال بالشرطة هنا ؟

لقد اقترحنا عليها ذلك .

قال بلهجة جافة :

- تأكدوا من هذا . وهذه الليلة ، أريد رجال حراسة أمام المستودع .

- لقد وضعنا حراسة مشددة من قبل . فنحن لانريد ان يحدث اي شيء لسارة بانور ياسيدي .

- لقد وعد تموني قبل ذلك الا تتوقفوا عن اقتفاء اثر كيمب . برطم عميل المارامباس :

- اتساءل : كيف هرب منا ؟ نحن نعرف عملنا جيدا .

رد جوردان بلهجة ساخرة :

- هذا ماكنت اعتقد اني افهمه ، عندما لجات إليكم . حاولوا ان

تجدوا له اثرا . وكونوا على اتصال دائم بي .

وضع السماعة وتمتم :

- يا إلهي ، ارجو الا يهاجم سارة .

لقد رأى صورة كيمب في الجريدة وجسده العاري . لايمكن للمرء ان

يدهش عند رؤيته . فالرجال القادرون على قتل وتشويه السيدات يجب

ان يحملوا علامات - لميلهم إلى الكوارث - الإجرام على وجوههم .

والحقيقة ان كيمب كان غير معبر وجامدا كليا .

## الفصل السابع

أعلن جوردان وهو يدخل عند سارة :

- سوف ترحلين من هنا . من المستحيل ان تحصلي على تذاكر

لسيدني قبل عشر ساعات ، غدا صباحا ، ولكي تنتظري ستقيمين في

جناحي في فندق الفيرمو اين حقائبك ؟

اتجه نحو سريرها .

- ساساعدك . لقد فر كيمب من شرطة نيويورك . وهو بالتأكيد في

طريقه لسان فرنسكو .

قالت سارة بصوت عذب :

- اعرف .

استدار جوردان .

- كيف ؟ عن طريق الشرطة ؟

- نعم . لقد اتصل بي الملازم بليز في الفجر . وكان مؤدبا جدا .

واعترض لي كثيرا لأنه أيقظني . ومن غير المجدي أن أقول لك: إنه بعدما أنهى مكالمته لم أستطع النوم .

- أرى ذلك واضحا .

لقد كانت "سارة" شاحبة ، وكانت هناك زرقة حول عينيها .

لقد أثارت شفقتة الشديدة عليها ، وأحس بغصة في حلقه .

تمتم سرا :

- لا تقلقي ، لن أسمح بأن يحدث لك أي شيء .

ثم استدار .

- ليس ضروريا أن نأخذ كل شيء . سأبعث أحدا لحملك فيما بعد .

يكفي أن ....

- كلا يا "جوردان" .

عبرت نظرتة إليها من فوق كتفه .

قال بصوت جاف :

- هيا ، لاشان لهذا بما بيننا ، أنا لا أقترح عليك أن تعودي للحياة

معي . أريد فقط وبكل بساطة ألا يقوم أحد بذبحك . وعندما تضع

الشرطة يدها على "كيمب" ، تستطيعين أن تعودي هنا وسأقبل كل

شروطك .

- لا أريدك أن تمتثل لشروطي ، وقد أخبرتك من قبل أنني أثق بك -

هل ستأتين إذن ؟

ردت بصوت منخفض :

- لا أستطيع ، الله يعلم أنني أحب أن أذهب معك ، لكن هذا

مستحيل ، على الأقل ، في الوقت الحالي .

حدق فيها ، غير مصدق .

- يجب أن تأتي الآن وإلا فلا ! يجب أن ترحلي من هنا . إن كل ما في

هذا المستودع يدفع "كيمب" لارتكاب الجريمة .

- أعرف ، وهذا هو السبب الذي من أجله . سكنت هنا .

- أنا لا أصدق أنني .

- لن نتوصل الشرطة إلى شيء في بحثها عن أدلة تدين "كيمب" ولهذا

فقد اعتمدت على الجانب النفسي له . توجد فرص قوية أن يرغب

"كيمب" في تنفيذ تهديداته التي قالها عني . وفي هذه الحالة ، فإن

شرطة "نيويورك" والسلطات هنا ، قد توصلا للحل الأمثل ، وهو أن

يوحدا جهديهما ليحاولا الإمساك به . لأنه سيهاجمني .

- سيستخدمونك كطعم . كيف تسمحين لنفسك أن تفعل شيئا

كهذا ؟

- ليس هناك طريقة أخرى لتنظيف الشوارع من هذا الرجل .

إنها مسألة وقت قبل أن يقرر أن يغتال أحدا آخر .

ارتعشت "سارة" .

- لقد درستته عن قرب حينما كنت أكتب مقالا عنه لـ "التقرير العالمي" .

إنني أعرف ما يفكر فيه جيدا .

- وتعرضين نفسك للهلاك .

ردت "سارة" وهي متكدرة :

- كلا ، الملازم "بليز" كفاء جدا ، وقد أكلني ...

قاطعها "جوردان" :

- لاتحدثيني عن الكفاءة ، ليس في الوقت الذي تركته فيه الشرطة

ليهرب ...

صمت فجأة عندما انتابه إحساس مفاجئ ، ثم :

- إن الشرطة تعتمد ذلك . تبا !

هزت "سارة" رأسها .

- لقد قدرت الشرطة أن التوقيت النفسي حان . ويجب أن يكون

"كيمب" مستعدا كي ...

هزا 'جوردان':

- ياله من منطق لا يمكن تجنبه ! لقد طبخ ملازمك 'بليز' كل شيء ،  
ليس كذلك ؟ إذا أتى 'كيمب' هنا ، فسيصل هو ليووقفه قبل أن يقتلك ،  
وسيتهمه بمحاولة القتل . وإذا قتلك فسيحصل على دليل إدانة أقوى  
ضده . وبكل الطرق . ستنجح الشرطة في سعيها . أعتقد أن مجلة  
'التقرير العالمي' ستسعد لحصولها على حق أسبقية نشر القضية على  
صفحاتها ، مهما كانت الشخصية التي ستواتيها الفرصة وتكون حية  
لتستطيع كتابة المقال .

- كلا . ليس الأمر بهذا الشكل . لقد قبلت برغبتي .

وأظهرت تكشيرة .

- 'بيني' و'ماك' سيوبخانني لوعرفنا الدور الذي أعبه في الموقف  
الحالي .

- قولي للشرطة : إنك غيرت رأيك إذن . أخبريهم أنك لم تعد لديك  
الرغبة أن تلعب لعبة القط والفار هذه .

وتقدم خطوة .

- أخبريهم بذلك إذن .

- كلا . يا 'جوردان' لقد قتل 'كيمب' أربع سيدات من قبل . وربما  
أخريات تجهلهن الشرطة . ولن أدعه يبدأ هذا من جديد .

- إن الأمر ليس مرجعه إليك إنما إلى الشرطة التي ...

سكت عندما رأى رباطة الجاش التي تبدو عليها ، ثم استأنف :

- إنني أربغ بشدة في أن تخدمي الشرطة ، لكن ليس بهذه الطريقة .  
تعالني معي لجناحي في الفندق . لاتسهلي الأمور على 'كيمب' . ودعيني  
أحميك .

- لأعرضك للخطر ؟ كلا يا 'جوردان' لن أسامح نفسي أبدا إذا فعلت

- إنها حياتك التي تعرضينها للخطر يا 'سارة' . كفي على أن تكوني  
شجاعة هكذا واقبلي اقتراحي .

تمتت :

- لست شجاعة . بل إنني مذعورة ... إنه مجنون ، لقد لاحظته في  
المحكمة ، أسابيع طويلة .

انتهز 'جوردان' الفرصة :

- إذا كان مجنوناً ، فبالتأكيد لن يتصرف كما تتوقع منه الشرطة  
كيف ستستطيع أن تحميك بطريقة فاعلة في هذه الحالة ؟

- أرجوك ، لقد صادفت مواقف مشابهة كثيرة ، بدون أن تتكلم معي

هكذا .

- 'سارة' إنك لاتستطيعين ...

اختنق صوته . وماجدوى النقاش ؟ لقد قرأ بوضوح في وجهها

الحزين أنها لن تغير رأيها .

تمتم :

- أخبريني عما أستطيع أن أفعل ، لمساعدتك .

- لن أستطيع أن تفعل شيئاً . فقط ابق بعيداً عن كل شيء واترك  
الشرطة تتصرف ، ولا أريدك أن تقترب مني الأيام القادمة . تملك

'جوردان' غضب شديد وصاح :

- أنا لا أعرف إذا كنت ساستطيع هذا ، إنه ضرب من الجنون .

- ربما ، لكن الحياة أحياناً تسلك مسلكاً غريباً .

اجتهدت كي تبتمس .

- أعتقد أنه من الأفضل لك أن تذهب الآن . فإن الملازم 'بليز' سيصل

قريباً لنناقش إجراءات المراقبة التي سيتبعها .

- سابقي لاتحدث إلى هذا القدر .

ربت بصوت حازم :

- كلا ، إن هذا شائي أنا .

- يا إلهي ! إذا كنت تعتقدني أنني ...

صمت ، عندما أدرك أنه على وشك أن يهدم الثقة التي منحتها إيها بتدخله في شؤونها . لماذا تأتي هذه الأزمة الآن ؟ خطوة خاطئة ويهدم كل ما نجح في تشييده مع "سارة" .

قال بصوت أجش :

- اسمعي ، لا تروقني فكرة أن يحدث لك أي شيء .

قالت بهدوء :

- لكنك ستمثل لها رغم ذلك . إذا أردت مساعدتي ، فلتذهب على الفور .

تأملها طويلا قبل أن يتجه نحو الباب .

- أريد أن أساعدك ، فهذا واجب علي ...

فتح الباب وعبرت نظرتة لها من فوق كتفه .

- إن أغلى شيء عندي في الوجود ، أن أبقىك على قيد الحياة يا "سارة" .

انغلق الباب وراءه بعنف أدهش الشابة .

جلست على الأريكة وهي تعقد ذراعيها حول صدرها ، كما لو كانت تحمي نفسها . في اللحظة التي رحل عنها "جوردان" ، أحست فجة بالبرد الشديد وأنها فريسة الوحده . من داخلها ، لم تكن ترغب في رؤيته مرة أخرى . لأن إغراء الاحتماء بين ذراعيه وتركه يحميها سيستحيل مقاومتهما . إن "سارة" مدركة تماما لقوته الجسدية والعقلية وسيكون شيئا رائعا لو استطاعت أن تعتمد عليه ، وهي تشعر الآن بالخوف الشديد .

لكنها لا تستطيع أن تعتمد على "جوردان" لو كان ذلك سيتضمن تعريضه للخطر . إن هذا الاحتمال كان يزعجها أكثر مما لو كانت

ستواجه "جوليان كيمب" عن قرب بمفردها .

كان هناك من يطرق الباب حسبته "الملازم بليز" ، ثم وقفت في الحال .

ستسأله عن اسمه ، قبل أن تفتح الباب . وإذا كان معه مفتاح

المصعد فستوصيه بالا يفتح قبل أن تتأكد من هويته .

قال "كلايتون" :

- لقد اتصلت وكالة الـ"مارامباس" مرة أخرى . وطلبت مني أن

أخبرك بأنهم على اتصال بمخبر من شرطة "نيويورك" وقد أخبرهم بأن

تصرفات رجال الشرطة المكلفين بمراقبة "كيمب" تبدو غريبة يبدو أنهم

تعمدوا إغواء رجالنا لـ ...

أكمل "جوردان" :

- ليتروا "كيمب" يهرب .

واستقر جالسا على الأريكة .

- ماذا قالوا غير ذلك ؟

- أكنت تعرف ؟

- نعم ، إنها مؤامرة مدبرة ، تلعب فيها "سارة" دور الطعم .

- ليس من المدهش إذن أن أراك مضطربا بهذا الشكل !

- هذا أقل شيء يمكن أن يحدث لي . هل وصل "كيمب" "سان

فرنسسكو" ؟

هز "كلايتون" رأسه .

- لن يصل هنا قبل ثمان وأربعين ساعة . من الواضح ، أنه ليس

لديه مال لهذا يسافر بالسيارة الأجرة . سينزل في محطة (جريوند)

للشاحنات بعد الغد ظهرا ، حوالي الساعة الثالثة .

وقد أرسلت الـ"مارامباس" أحد رجالها بالطائرة إلى "سانت لويس"

ليصعد فوق شاحنته دون أن يلفت انتباهه .

ثمان وأربعون ساعة ! وسيصل "كيمب" إذن ، بينما كان "جوردان"

يغذي الأمل الضعيف داخله بأن كيمب لن يصل لينفذ تهديداته  
لسارة .

سأله كلايتون بصوت هادئ :

- ماذا ستفعل ؟ ألم تنجح في إقناع سارة بترك هذه المدينة  
الحقيرة ؟

- نعم .

تشابكت يدا جوردان على مسندي الأريكة .

- هي نفسها لا ترغب في أن أبقى بجانبها ولا أن أساعدها .

مرر يده التي كانت ترتعش أمام عينيه .

- إني مذعور .

قال له كلايتون مشجعا :

- الشرطة ستحميها .

سقطت يدا جوردان من جديد على مسندي الأريكة .

- من السهل أن تقول هذا : التزم بعدم التدخل دون أن تفعل شيئا

بينما تستخدم الشرطة زوجتك كطعم .

تردد كلايتون :

- كلا . اعتقد أن علينا إيجابي لثق بالشرطة عندما يتعلق الأمر

بحماية من ينتمون إلينا . يجب أن تكون هذه سمة مميزة في عائلة

بانور .

صمت لحظة .

- لكن ماذا تنوي ، يا جوردان ؟

- أنوي ألا أصبح سلبيا .

نهض وتوجه نحو الباب .

- سأعود إلى مخزن سارة وأحرسها حتى يضعوا أيديهم على

كيمب .

- لقد أخبرتني أن سارة لا تريد أن تبقى بجانبها .

- سأجد طريقة .

تجهم كلايتون لحظة .

- كن حذرا ، أيها العجوز ، واحرص على ألا تفقد ما حصلت عليه

مع سارة . فربما يكون الوقت مبكرا كي ...

- اعتقد أنني أجهل هذا يجب أن اقتنص كل الفرص ، وأفضل أن

أفقد سارة على أن أراها وهي تفقد حياتها .

- جوردان ...

ولم يكمل كلايتون جملته . ماذا عساه أن يقول بعد ذلك ؟ لو قدر له

أن يكون في مكان أخيه ، بالتأكيد كان سيتصرف مثله .

- أخبرني ، إذا كنت أستطيع أن أساعدك .

- ابق هنا فيمكن أن تتصل المارامباس . واتصل بي إذا جد جديد

عن كيمب .

- لن أتحرك من هنا حتى تعود .

وتردد كلايتون قبل أن يسأله :

- هل ستقضي طوال الليل عند سارة ؟

- اجاب جوردان بتصميم :

- نعم .



وضع الحقايب على المنضدة ثم خلع بلو ره الأزرق المبلل ووضع  
على المقعد الصغير . وقد التصق قميصه الأبيض بجلده .

حولت سارة عينيها لتتمتم :

- لا اعرف ما إذا كانت هذه فكرة صائبة .

- يجب أن تاكلي . من الطبيعي ، أنك تستطيعين أن ترسلي شرطيا  
ليبحث لك عن وجبة في (بورير كنج) في سيارته التي لاتتميز بشيء

...

ثم قال وهو يخرج قطعتين كبيرتين من البفتيك الملفوف بالسلوفان من  
الحقيبة:

- لكن انظري إلي ، لقد كنت طبأخا منقطع النظير في الريف الأسترالي  
، وساعدك شيئا متبلا لن تنسيه .

- هل تجيد الطهو ؟

اقتربت سارة منه وهي متحيرة ، ووضعت الحقيبة التي كانت  
تحملها على المنضدة .

- إنك لم تخبرني بذلك . أحيانا اعتقد أنك تعرف كل شيء عني بينما  
لا اعرف أنا بالفعل أي شيء عنك .

جلست على المنضدة وتفحصته بشدة .

- هل قضيت زمتنا طويلا في الريف ؟

قال وهو يركز نظره على البفتيك :

- نعم فنحن لم نقض طوال عمرنا في ساحل (دمي لين) .

أخرج اللحم من الورق السلوفان .

- كنت أسكن مع والدي في مزرعة منعزلة - تبعد مسافة ثلثمائة كيلو

متر شمال "أديليد" - حتى بلغت الثالثة عشرة . لقد كانت الحياة قاسية

آنذاك ، وكنا نحصل على الأموال من اصطحاب أفواج السياح الذين

يحبون الطبيعة ويعتقدون أن باستطاعتهم أن يتصلوا بها .

5/6

## الفصل الثامن

قال "وردان" وهو يضع حقيبة على ذراعي "سارة" :

- خذي واحدة من هذه الحقايب .

ثم دخل إلى شقة السيدة الشابة .

- ياله من مطر لقد حالقني الحظ ولم تسقط مني إحدى هذه الحقايب

الورقية في موقف السيارات الخاص بـ "السوبر ماركت" .

كبحت "سارة" السعادة التي سببها لها هذا الحضور المفاجئ .

- ماذا تفعل هنا ؟ لقد قلت لك ...

أكمل جملتها وهو يدخل إلى المطبخ :

- إلا اقترب منك ، سامتني عن هذا عندما تبدا المؤامرة لكنني متأكد أن

الملازم "بليز" قد أخبرك أن "كيمب" لن يصل إلى هنا قبل ثمان وأربعين

ساعة . وخلال هذه الفترة ، فضلت أن اتعشى عندك عن العشاء في

مطعم .

أظهر تكشيرة ثم واصل حديثه :

- لقد كنت أخشى هذه الرحلات الاستكشافية ولم أكن أتمنى غير شيء واحد ، أن أبقى في المزرعة "بانورا" لأحولها إلى أكثر المزارع ازدهارا في أستراليا .

- هل كانت مزرعتكم تسمى "بانورا" ؟

هز "جوردان" رأسه وهو مستمر في إفراغ محتويات الحقيبة .

- كان والدي يقول : إن اسمنا سيجوب كل أنحاء البلد ، في اليوم الذي سنتمكن فيه أن نمنج "بانورا" كل ما نستطيعه . هذا لأنه كان يحب مزرعته .

تمتت :

- وأنت أيضا .

القي بالحقيبة الورقية .

- نعم لقد كانت شاغلنا الوحيد .

تابعت وهي متائرة بهذا الموضوع الذي لم يناقشه معها أبدا أثناء حياتهما معا .

- هل كان "كلايتون" يعيش في المزرعة ، هو أيضا ؟

- ليس في تلك الفترة العصبية ، لقد تحسن وضعها بعد ما تزوج والدي والدته ...

أدار رأسه نحو "سارة" .

- أين يمكنني أن أجد المشواة من أجل البغتيك ؟

قالت وهي تشير بإصبعها :

- أسفل هذا الدولاب . "كلايتون" هو أخوك غير الشقيق إذن ؟

لماذا لم تخبرني بهذا ؟

- ليس لهذا أية أهمية ، فانا اعتبره أخا حقيقيا ولقد تبناه والدي .

إذا كان لهذا أهمية فهي أن هذه التصريحات بدأت في محو السر الذي كان يمنع "سارة" من الشعور بانها قريبة منه .

- متى أتيت إلى ساحل (دمي لين) ؟

- لماذا لا نتحدث عن هذا في وقت لاحق ؟

أهدى لها ابتسامة صبيانية قبل أن يبدأ في البحث عن المشواة .

- لافي بوعدى ، يجب أن أركز على الطبخ . أنا لا أرى أي مشواة .

هل أنت متأكدة ...؟ نعم ، لقد وجدتها .

نهض بخفة ورشاقة . وبنطلونه ملتصق بجلده .

قالت "سارة" وهي قلقة تفكر بأنه يجب أن يخلع هذه الملابس المبتلة خوفا من إصابته بالبرد :

- لماذا تشغل نفسك بقطعتي لحم بينما تخاطر بإصابتك بالـ"إنفلونزا" ؟

تقدمت نحوه .

- يمكن أن أقوم أنا بالطهو بينما تذهب للحمام لتجفف نفسك .

مجفف الشعر في الدولاب على اليمين بعد ذلك ، يمكنك أن تشعل بعض النيران في المدفأة .

- لست مبتلا إلى هذا الحد . واستطيع أن أنتظر حتى ...

قالت بإصرار :

- اذهب لتجفف نفسك على الفور .

ثم انتزعت "سارة" المشواة من يديه .

ظهرت على شفتي "جوردان" ابتسامة غامضة .

- كما تحبين .

خرج من المطبخ .

- لكنك لاتعرفين ما سيحدث لك عندما تنتزعيني من أمام الموقد .

وبغمزة عين ، أضاف :

- من الطبيعي أنك تعرفين أن المسالة تتعلق بمؤامرة .

كررت وهي متحفظة :

- مؤامرة ؟

هز رأسه بشدة .

- لقد أجرت طيارا ليضع تلك السحابة الضخمة في السماء ويضعك

انت امام هذه الورطة . لقول الحق ، إن البيض ليس من اختصاصي ، لكنني ادبر اموري جيدا مع لحم الكنغر .

ابتسمت 'سارة' مرة اخرى عندما سمعته يغلق باب الحمام ، هزت رأسها وعزمت على أن تعد الوجبة . إنها لم تر 'جوردان' يتصرف بهذه الطريقة الصببانية ابدا ولقد كانت سعيدة جدا لأنهما سيتناولان العشاء معا . لكن هل اتخذت هذا القرار بنفسها ام انها خضعت لقوة شخصية 'جوردان'؟ إن فكرة أن يوجه سلوكها من جديد - كما حدث في الماضي - كانت محزنة جدا . لكن بالنسبة للوقت الحالي ، كانت 'سارة' ترغب في أن تعرف كل شيء عن الحياة التي عاشها 'جوردان' ، والاكث من ذلك ، أنه لم يعد يعاملها مثلما كان في ساحل (دمي لين) . لقد اتخذ موقفا وديا ، مجردا من الحساب الجنسي . كانت السيدة الشابة تتساعل طوال الوقت عن الحجج التي سيستخدمها فيما بعد ، ففي الوقت الحالي هو لا يهدف إلا إلى أن يسهل عليها الامور .

بدأت في إعداد البفتيك بطمانينة لم تشعر بها منذ أن اختفى 'كيمب' من نيويورك .

\* \* \*

- حدثني عن 'بانورا' .

تكورت 'سارة' على الأريكة وتاملت بشروء نيران المدفأة .

- لقد قلت لي : إنها لاتشبه ساحل (دمي لين) .

هز 'جوردان' رأسه قبل أن يرفع كاسه إلى شفثيه .

- لاتشبهه على الإطلاق . في (بانورا) لم يكن هناك شيء سهل ،

فالارض كانت مجدبة وقاحلة .

دقق النظر في كاسه .

- وكذلك كان الناس فيها .

وبحركة مفاجئة ، وضع الكاس على المنضدة الرخامية البيضاء ،

ونفض متجها نحو المدفأة .

- لا يوجد شيء اقله لك غير هذا .

أمسك بالعود الحديدي ، وبدأ يدق على الحطب لينفض عنه الرماد كي لا تخبو النيران .

- لم يحدث أي شيء له قيمة هناك .

رغم ذلك اعتقدت 'سارة' أن 'جوردان' قد عاش أحداثا جسيمة على أرض 'بانورا' لأن التوتر الذي كان ينتابه في الوقت الحاضر هو دليل كاف على ذلك . لقد امتنع 'جوردان' عن أن يبدو ذلك الغامض الذي فتنها وأخجلها ، و منذ أن اقام في المدينة ، اكتسب قابلية للجرح أثرت فيها بشدة أكثر من شخصيته كرجل قوي .

- قلت لي : كم كان عمرك عندما توفيت والدتك ؟

- كان عمري اثني عشر عاما .

اعتدل ووضع العود الحديدي في مكانه قبل أن يستدير إلى 'سارة' وهو يبتسم .

- هل ترغبين في كأس اخرى ؟

بعد خيبة الأمل هذه فهمت 'سارة' أن موضوع الحديث عن ماضيه كان مغلقا . ولقد لاحظت شيئا جيدا في هذا الموضوع هو أنه من الواجب عليها ألا تبدو قليلة الصبر خاصة هذا المساء .

ردت وهي مبتسمة :

- كلا . كأسان هما أقصى ما أستطيع احتساءه . أشكرك

يا 'جوردان' .

- لماذا تشكريني ؟ إنه أنت التي أعددت العشاء .

- أشكرك لتواجدك هنا في الوقت الذي أحثاجك فيه وأشكرك

لمساعدتي على اجتياز هذه الفترة العصبية .

- بإمكانك أن تتجازيها بدوني .

- اقترب من الأريكة وجنا بجانبها .

- أتعرفين أنك قوية جدا ؟

- لقد قلت لي هذا من قبل لكنني لا اشعر بانني قوية .

في الواقع ، في هذه اللحظة بالذات ، كانت تشعر - برعب - بأنها  
هشة وضعيفة أمام جسده المليء بالعضلات ، والذي يفيض بالرجولة .  
- اسمعي ...

كان صوت "جوردان" حانيا ونظرتة تفيض بالجاذبية الشديدة .  
- اتعرفين ما الذي فكرت فيه عندما رأيتك أول مرة في الصيف؟ لقد  
ذكرتني بصيف "بانورا" بحلاوة صباحه ، حر ظهره ، ولياليه ال.....  
داعب خدها بسبابته .  
- ليس معقولا .

فكرت بعصبية أن جلدها لا يمكن أن يرتعد تحت تأثير هذا المس  
الخفيف وأنه لا بد أن ما يحدث الآن هو تأثير خيالها الذي شطح بعيدا .  
ثم نزل إصبع "جوردان" حتى جانب فمها فكتمت نفسها عندما أحست  
بشفتيها تنفرجان .

- إن الصيف الحالي متقلب الأوضاع ، لكنه دائما حلو ومشرق .  
عندما وفقت في التعرف عليك ، اكتشفت أنك تشبهين تماما هذا  
الصيف ...

انزلق إصبعه المداعب إلى عنقها وبداية صدرها .  
وجدت "سارة" صعوبة في التنفس .  
- إنك تلهيبيني مثل شمس الظهيرة .  
مال براسه ناحيتها .

- وتشعلين حريقا بداخلي .  
إنه هو في الغالب من أشعل الحريق بداخلها . وأحست "سارة" أنها  
سيغشى عليها .  
- "جوردان" .  
- اصمتي .

وضع يده على صدرها لفظ بحمى :

- أريد أن أحس بقلبك يخفق من أجلي .  
جثم ووضع راسه على صدرها .  
- وأريد أن أسمع .

أحست "سارة" أن قلبها سيقفز من صدرها .  
تمتم "جوردان" بصوت مخنوق :

- كم أحب هذا ! أن أكون بجانبك ، وأن المسك . إنك شمس حياتي  
إنك سعادتي لم أعد أتحمل هذا يا "سارة" .  
لقد وصلت هي أيضا لنفس الحالة . لم يعد قميصها القطني  
يحميها من لمسات "جوردان" .

- "جوردان" ، أنا ...

وفلتت منها أهة وهي تمرر أصابعها الدقيقة في شعره البني .  
- الآن يا "جوردان" .

- ليس بعد .

لهثت "سارة" أكثر وأكثر .

قال وهي تنتبه لردود أفعالها :

- هل هذا كثير عليك ؟

- كلا ! إنه إحساس رائع .

قال :

- نعم ، إنه رائع حقا . وفي المرة القادمة سيكون أروع وأروع .

ثم نهض وأمسك بيدها ليساعدها على النهوض .

هيا بنا يا "سارة" لناخذ حماما ، بعدها تاتين لتكتشفي الهدايا  
المختفية في تلك الحقيبة .

- هدايا ؟ أنا لا أستطيع .. لقد قلت لك من قبل ..

- صمنا يا مدام "بانور" .

انزلت ذراع "جوردان" حتى وسطها بينما كان يقودها إلى الحمام .

- لقد حان الوقت لاعلمك التصرف السليم . إنها هدايا من نوع خاص والتي لن يكون عندك أي مانع كي تقبليها . اعدك بذلك يا حبيبتي .

- لكني ...

اخذت صوتها . واستسلمت في النهاية . لقد كانت سعادتها لا توصف وهي تتشاجر معه عن الهدايا الباهظة التي طلب منها ان تشاهدها بعد الحمام .

## الفصل التاسع

جفف "جوردان" نفسه بسرعة . وخلعت "سارة" قبعة الحمام التي أشعنت شعرها . ثم القى إليها بالمنشفة .

- جففي نفسك . ساعود في الحال .

- إلى أين أنت ذاهب ؟

- لأبحث لك عن ملابس مناسبة . يجب أن أتأكد بنفسني أن رداك سيكون على مستوى الأحداث .

بدأت "سارة" في تجفيف جسدها . وقد ارتسمت ابتسامة على شفيتها . لقد تلذذت بحالة "جوردان" وتملكتها سعادة جعلتها تطلق ضحكة مرحة .

- كنت أتمنى أن تكوني قد احتفظت به ... لقد وجدته في قلب حافظه ملابسك .

عاد "جوردان" وهو يحمل روبا يابانيا من الحرير على ذراعه .

- سيجعلك هذا فاتنة .

- لقد نسيته تماما .

كان "جوردان" قد اشترى هذا "الكيمونو" من سنغافورة ، أثناء رحلة عمل ، بعد زواجهما ببضعة أسابيع . كان قماشه الأصفر لامعا بشدة ومغطى بزركشة غريبة جدا وجميلة .

انزلقت "سارة" داخله واحست بطراوة حريره على جلدها .  
كان الروب يصل إلى منتصف فخذيها . وقد نظر إليها "جوردان" باشتهاء .

- لم ارتده منذ شهرين .  
- ثمانية عشر شهرا ؟

كان يتحدث بصوت خظير وهو يداعب كتفها ثم ابتسم بصعوبة وتمتم :

- لاتجيبني ، لا أرغب في الحديث عن تلك الشهور هذا المساء ،  
وأضاف وهو يقودها حتى السجادة الهندية أمام المدفأة :  
- إنه وقت الهدايا .

هناك . حيث جمع الوسادات من على الأريكة ووضعها تحت قدمي "سارة"  
- اجلسي .

مشى بخطى واسعة إلى المطبخ ليبحث عن الحقيبة التي كان قد أخفاها هناك عند وصوله .

جلست السيدة الشاببة على الوسادات .  
- إنك عنيد يا "جوردان" لماذا لاتريد أن تسمعني ؟ أنا لا أريد ...  
اجاب وهو عائد ومعه حقيبة كبيرة :  
- يجب عليك أن تقبليني وإلا فستجرحين قلبي .

جلس أمامها وجذب مخروطا ورقيا ذهبيا تزينه ريشة حمراء وفي جو احتفالي ، وضع القبعة على رأسها .

- إنني أتوجك ملكة يا "سارة"  
قالت متعجبة وهي تضحك :

- ياله من فرق بين الهدايا الأخيرة التي كنت تريد أن تغطيني بها !

اجاب بجدية :

- إنك ملكتي .

دس يده في الحقيبة .

- وهامو صولجانك .

وانفجرت في الضحك عندما رأت العصا البلاستيكية الصفراء التي تنتهي بربع أسنان مثنية .

- "جوردان" ، إن هذا عبث ...

تظاهر بالدفاع عن نفسه :

- ألا يعجبك ؟ إنني أجده ملكيا خالصا .

- أوه نعم ، ملكي جدا !

أخذت الصولجان وهزته بعظمة ، وعيناها تلمعان مثل الزمرد .

- إذا لم تكن قد ارتديت بعد زيا مناسبة للاحتفال ، فسأحوك إلى فارس يا عزيزي .

- لكن لا يمكنني أن أقبل .

ابتسم ابتسامة بريئة :

- وجب على الفارس أن يستحق شرفا مماثلا للملكة يا "سارة" .

وبالرغم من ذلك ، إذا ارتديت نفس اللون الذي سارتديه في المباراة فانا متأكد أنني سوف أكسبها .

- مباراة ؟

- شيء طبيعي ، كل ملكة لها الحق في مباراة .

تضاعفت ابتسامتها معبرة عن حساسية عميقة .

- وأضمن لك مباراة ملكية .. إذا سمحت عظمتك .

القت النيران ظلا على وجهه المحتدم وانعكاسات على شعره البني .

لقد انتهى نور الصببي ، واحست "سارة" أنها متاثرة تماما برجولته .

زفرت وهي متاثرة :

- أنا .. أنا لا أعرف الكثير عن تلك المباريات .

قالت معترضة :  
 - أستطيع ان أمشي .  
 قال وهو مبتسم :  
 - أفضل ان تدخري قواك ، فإنك يلزمك تمرين عنيف وأريدك ان تكوني مستعدة لمباراتنا القادمة .  
 - هل هذا نقد من عاشقي المتشوق ؟  
 اتسعت ابتسامة جوردان العطوف .  
 - كلا ، فانا سعيد لانك عشت حياة عزوبة جافة . لقد عدت وانا خائف من ان تكوني قد قمت باية مباريات مع رجل آخر . أتعرفين ، لم اسمح لامرأة ان تدخل حياتي منذ رحيلك .  
 دفقت النظر إليه وهي مذهولة . ثم تمتمت :  
 - انا ... أعرف .  
 لم تعرف ماذا تقول ، كل ماكانت تعرفه انها كانت تريد ان تلتف من حدة الموقف باي ثمن .

\* \* \*

لقد كان الليل في اوله عندما رن جرس التليفون ، منتزعا "سارة" من نومها المجدد للقوى .  
 قال جوردان وهو يمسك بذراعها ويعيدها إلى جانبه :  
 - نامي ، ساجيب انا .  
 قالت وهي ترفع السماعه :  
 - هذا حمق ، إن هذه المكالمه لي . الو ؟  
 قال كلايتون :  
 - "سارة"؟ سامحيني لاني ايقظتك لكن يجب ان اتحدث إلى "جوردان" . هل من الممكن ان تصليني به ؟  
 - كلايتون ؟  
 جلست على السرير وهزت رأسها كي تفيق .

- سوف نتعلم معا . اتريدين ان تلبسي نفس الواني ؟  
 - كنت اعتقد ان الفارس هو الذي يتشرف بلبس نفس الوان ملكته .  
 اجاب وهو يدس يده مرة أخرى في الحقيبة الورقية الكبيرة :  
 - ليس ضروريا ، واني أريد ان تغير قواعد اللعبة بطريقتنا .  
 - ليس هذا غريبا عليك ! اوه زهور ؟  
 قال وهو ينزع الورق السلوفان الذي يحيطها :  
 - زهور مميزة جدا . زهور المارجريت الصفراء ، بلونك المفضل .  
 قالت "سارة" وهي تجذب واحدة من الباقة المبهجة .  
 - سارتديها بكل سرور .  
 كانت ستضعها في شعرها بينما انتزعها من يدها .  
 ثم قال بصوت عذب :  
 - كلا ، لقد اخذت تاجك من قبل .  
 قالت وقد اربكتها حدة نظرة "جوردان" :  
 - اين ، إنن ؟  
 ابتسم بحنان واحست بقلبها يخفق بشدة .  
 اخذ "جوردان" يوزع الوردات على كل جزء في جسد "سارة" التي احمر وجهها واحست بان عروقها قد تجمدت . فقد كان مايفعله كافيا لان يسلبها عقلها .  
 تمتم "جوردان" :  
 - يالها من حديقة جميلة ، يالها من "سارة" جميلة !  
 سألت وهي تتنهد :  
 - متى ستبدا المباراة ؟  
 - حالا ...  
 تملكتهما رغبة شديدة وها قد بدأت المباراة عنيفة وساخرة لتنتهي بانفجار اخير يجعل من كل منهما مهزوما نهائيا .  
 قال وهو يساعدها على السير :  
 - احيانا تكون المباريات ، قوية جدا ، اليس كذلك يا حبيبتي ؟

عقدت ذراعها على صدرها كي تداري ارتعاشها .  
- لقد وجهت سلوكي وشكلتني كما تحب من قبل كي تحصل على  
غايته مني .

أطلقت ضحكة صغيرة .  
- واضح أنك قوي جدا ، ليس لدي أي فرصة بجانبك . لقد ظهرت  
اجتماعيا وطيبا لدرجة كبيرة وأنت تفصح لي عن أسرار ماضيك الذي  
كنت أتطلع إلى ...

- كنت أعرف أنك ترغبين في معرفة الكثير عني .  
خرج من السرير واتجه نحو المدفأة . وبعد لحظة عاد ومعه ملبسه  
التي ارتداها بعد ذلك .

نعم يا سارة لقد فعلت أقصى ما في استطاعتي لأبقى معك هذه  
الليلة . لقد أخبرتك من قبل أنني لا أطيق فكرة أن يهاجمك كيمب .

- إنك بارع .. وأنا سانحة أكثر من اللازم .  
تنهد :

- كنت أعرف - وأنا قادم هنا هذا المساء - أنني أخاطر بإفساد كل  
شيء بيننا .

عضت "سارة" على شفتيها .

- ياله من حدس ! إذا كنت قد استخدمت طرقتك هذا المساء ، وأنت  
تعرف أنها يمكن أن تفسد كل شيء ، فهذا لأنك قادر على أن تلجأ إليها  
في كل مرة سترغب فيها أن تصل إلى غايته مني .

- بالتأكيد لا يا سارة ، لقد اعتقدت أنني في النهاية سأستطيع أن  
أمنحك ماترغبينه مني .

هز كتفيه .

- هكذا ، إنك لا تريدين أن تصدقيني .

بعد لحظة ، أحست "سارة" بمرارتها وغضبها يتركان المكان للشعور  
بالشفقة أمام الألم الذي لاحظته على ملامح وجهه .

وفوق ذلك ألمها الذي كان يعتصرها . أغلقت عينيها عن عمد على

- لكن كيف عرفت ...؟

سألها "جوردان" وهو يأخذ من يدها السماعة :

- هل هذا "كلايتون"؟ ما المشكلة يا "كلايتون"؟

المشكلة؟ دون أن تحدث ضجة ، رفعت سارة سلك التليفون وانزلت  
إلى خارج السرير ، وهي مرتبكة ، ارتدت الكيمونو الذي ارتعشت  
عندما لامس حريره البارد جلدها .

قال "جوردان" بصوت جاد :

- هل أنت متأكد؟ ليس هناك أي خطأ؟

فكرت "سارة" في نفسها : الخطأ هو الذي ارتكبته أنا .

كيف لها أن تكون سانحة بهذا الشكل؟

أضاعت الألباجورة ، وقفز "جوردان" .

قال وهو ينظر إلى "سارة" بقلق :

- أخبر الـ(مارامباس) ، أريدهم أن يجدوه . ساتصل بك مرة أخرى  
يا "كلايتون" .

ثم وضع السماعة .

- ماذا يا "سارة"؟

قالت بصوت غير حازم :

- أريدك أن ترحل ، نعم ، أريدك أن ترتدي ملبسك وترحل دون أن

تريني وجهك مرة أخرى .

- ألا تشعرين أنك تضخمين المسألة قليلا؟

- هل تعتقد أنني حمقاء؟ "كلايتون" كان يعرف أنك هنا . كيف له أن

يعرف شيئا كهذا يا "جوردان"؟

قبضت يديها ثم قالت :

- إلا إذا كنت قد اشركته في مشاريعك الليلية؟ وتأتي هذه الليلة

وتدق بابي وفي رأسك هدف محدد . ليس كذلك؟

- بلى . لن أكذب عليك ...

لقد كان يتكلم بصوت منخفض وقد امتنع وجهه .



ما كانت تشعر به . لأمجال للشفقة على مصير وردان فقد تعمد أن يشكلها كما فعل "بجميليون" مع "الاتي" .

- لماذا تريدني أن أصدقك ؟ إنك لا تنتظر مني أن أصدق كل ما قلته رغم ذلك ؟

- كلا ، لم أعد أنتظر أي شيء منك . لست مجنوناً كي أمل في أن تمنحيني فرصة أخرى .

قالت بجفاف :

- حقا ؟

- هكذا لم يعد لدي شيء لأفقدته . لاجدوى من أن أمشي على البيض وأقلق مما ستعتقدينه في .

تنهدت وهي تتمنى من كل قلبها أن يكون مايقوله حقيقياً :

- لاجدوى من ذلك ، ولايهمني ما تفعله .

شحب وجه وردان أكثر فأكثر لكنه كان يبتسم .

- هذا حسن ، ويبسط كل شيء .

استدار .

- إلى اللقاء يا "سارة" تعالي لتغلقي مزلاجك خلفي .

تبعتة دون أن تنبس ببنت شفة .

عندما وصل إلى الباب ، استدار وردان إليها مرة أخرى .

- في حالة ما إذا كان هذا يهمك ، يجب أن تعرفي أن "كيمب" قد نزل من شاحنته في مكان ما بين "نيويورك" و"سانت لويس" ، استطاع أن يستقل طائرة ، قطارا ، أو أتوبيسا .. على أية حال فإن ضباطك المتحمسين سيجدون صعوبة في اقتفاء أثره .

بينما كان يتحدث ، كانت جمرات المدفأة الملتهبة تضفي على وجهه الكئيب جمالا غريباً ، شيطانياً .

تمتمت :

- اذهب .

رد وهو ينتظر في عينيها :

- "كيمب" يمكن أن يصل هنا خلال يومين ، سأنبه الرجال المكلفين بحراسك ليكونوا متيقظين ، لكن لاتفتحي الباب لأي شخص قبل أن تتأكد من هويته .

- مفهوم يا وردان . اتركني الآن .

- أتركك ...

تأملها طويلاً ، بداية من وجهها الذي يزينه شعرها اللامع حتى ساقها الطويلتين اللتين عراهما الكيمونو القصير .

- بالرغم من هذا ، لن ادعك تموتين يا "سارة" . من الممكن أن أكون قد

فقدتك ، لكنني لن أسمح بأن تقتلي ، لن أخسر معركتي مع "كيمب" .

- إنها ليست معركتك يا وردان . ابق بعيداً عن هذا الموضوع . إن

تصرفاتي وشؤوني لم تعد تعنيك ، هل تفهم ؟

لقد خرج . إنه لم يعد يسمعا .

ارتعت "سارة" على الباب ، فاردة راحتها على خشبه الأملس .

يا إلهي إنها تعاني ! لقد انفجر الألم داخلها وأصبحت زفراتها

تشبه النحيب . لكنها لم تبك ، ولن تبكي . كل هذا سيمضي ...

وستكون بخير . ابتعدت في النهاية عن الباب ثم عبرت الحجرة بخطى

ثقيلة .

لقد خدعها وردان ولهذا كانت تشعر بانكسار . كل شيء كان

يدفعها لأن تصدق أن وردان الجديد الذي استيقظ بداخلها ، تلك

اللحظات الأخيرة ، لم يكن له وجود في الحقيقة ، إنها لم يعد بإمكانها

أن تثق بكلامه .

وكيمب ؟

لم يكذب وردان في موضوع هذا الرجل . بعيداً عن كونها خائفة .

كانت "سارة" كالمخدر . إحساس غريب يجعلها غير مبالية بموتها .

لكن هذا لن يستمر ، فبمجرد أن ينتهي الألم الذي يملكها ، ستستطيع

أن تفكر في شيء آخر غير وردان بانور .

ساخذك إلى مكان آمن حتى تعثر الشرطة على أثر هذا الرجل .  
 - إني أقدر موقفك وأعرف أنك صديقتي ، وإنك تقلقين علي لكنني لا...  
 قساوجه 'بيني' وردت :  
 - دعي الصداقة جانبا . بوصفك موظفة في 'التقرير العالمي' ، فإن  
 تصرفاتك تشكل خطرا علينا . ويمكن أن تسبب لنا متاعب جسيمة .  
 وصمتت فترة قبل أن تضيف :  
 - إنك تحبين عملك . لماذا إذن تدخلين وظيفتك في لعبة بموقفك هذا ؟  
 سألت 'سارة' بسخط :  
 - هل ستفصلينني ؟  
 ترددت 'بيني' .

- أنا ، بالطبع لا ... لكن هناك احتمالا كبيرا أن تبدو الإدارة العليا  
 متزمتة تجاه موضوعك ، تعرفين أنك إذا كنت مثالية بالقدر الذي  
 يجعلك تهتمين بمهنتك ، فإن الملازم 'بليز' نفسه ، يهتم بمهنته هو  
 أيضا . إن الشرطة بالتأكيد لا تهدف إلى جذب الانتباه الذي تستطيع  
 'التقرير العالمي' أن تحدثه في جميع أنحاء البلد .

- هل هددته ؟

أعلنت 'بيني' :

- بالضبط . وحاليا ، الملازم 'بليز' يرغب بشدة في أن تنسحبني من  
 هذا الموقف . لن ادشش إذا أرسلت الشرطة أحد رجالها ليحرسنا حتى  
 المطار ليتأكدوا أننا قد غادرنا البلاد بالفعل .  
 تمتت 'سارة' :

- لم تخرجي بيديك فارغتين .

شعرت بارتياح شديد لأنها تتخلى عن خطة الملازم 'بليز' وليس لأنها  
 كانت ستنتظر أن يأتي إليها 'كيمب' .... ، أن يأتي إليها الموت .

- يجب أن يحدث هذا ، أحيانا ....

ثم أضافت 'بيني' مع ابتسامة تشجيع :

- أعدتي حقيبتك بسرعة .

## الفصل العاشر

أعلنت 'بيني' :

- أعدتي حقيبتي ملبسك يا 'سارة' ساخذك من هنا .

أغلقت 'سارة' الباب بالمفتاح بعد دخول زائرتها .

- لا أستطيع أن أرحل . ليس الآن .

أصرت 'بيني' وعيناها تلمعان من الغضب :

- يجب أن ترحلي . إنك غير مسؤولة تماما عن هذا الموقف . لقد

كان من المستحيل علي أن أصدق ما حكاه لي 'جوردان' هذا الصباح .

- ليس لديه الحق أن ... لكن هذا لن يغير من الأمر شيئا : هذه

القضية لاتعني أحدا سواي .

- إنك مخطئة . إنها تخص مجلة 'التقرير العالمي' مباشرة ، باي

وجه سنظهر امام قرائنا إذا قتلك 'كيمب' ؟ إنهم سيشعرون

بمسؤوليتنا الملزمة في أن نجعلك تلعبين دور الطعام .

- بإمكانني أن أكتب خطابا ببرئكم تماما ، هذا امر هين .

- هل تعتقدين أن ورقة ستواسيني إذا قتلك 'كيمب' ؟ 'سارة' .

- إلى أين ستأخذيني ؟

- إلى جزيرة امتلكها في عرض بحر 'سانتا بريارا' وبالتحديد أكثر  
إنها ملك لي وللبنك الذي اتعامل معه لاني لم أسد له قرصا .  
إنها جزيرة منعزلة ، وسط المحيط حيث شيد فيها كاتب انطوائي  
منزلا صغيرا منذ سنوات طويلة . سنستاجر 'هليوكوبتر' من مطار  
'سانتا بريارا' وسأوصلك هناك قبل أن أعود لأتابع سير الأحداث .  
- لم أكن أعرف أنك تمتلكين جزيرة .  
- لقد كنت أحلم ، منذ طفولتي ، أن امتلك مكانا لا ينتمي لأحد  
سواي .

هزت 'بيني' كتفيها .

- ويفيدني وقت الانسحاب .

قالت 'سارة' بحنان :

- واليوم سأناقسه معك .

- لأنك اليوم ، أنت أيضا في حاجة للانسحاب . لا يوجد مكان  
يضاهيه من حيث كونه ملجا جيدا عندما يرغب المرء في أن يختفي  
بعيدا عن الأنظار .

انقبض قلب 'سارة' . هل هي حقا في حاجة لأن تختفي لتستعيد  
نفسها منذ أن ظهر 'جوردان' في طريقها من جديد ؟  
اجتهدت كي تبتسم .

- ما اسم ملجئك الذي أرسلته العناية الإلهية ؟

قالت وهي تتجه نحو دولا ب 'سارة' :

- ليس له اسم . ليس من أسلوبي أن أقتبس أسماء أماكن المتعة .  
والآن . أعدي حقيبتك ، إن البرد يكون قارسا هناك ، عندما تهب الرياح  
من البحر .

لقد كانت الجزيرة موحشة وقد أخبرتها 'بيني' بذلك وظهرت صغيرة  
جدا ، تشرق عليها الشمس . جانبها الصخري لم يكن يوحى بالآلفة ،  
عدا خليج صغير يخرج منه رصيف عائم يمتد إلى داخل البحر .

قالت 'سارة' بينما بدأت الطائرة في الهبوط :

- أنا لا أرى أي مبنى .

- إنه خلف التل . أشجار الصبار وأشجار التوابل كثيفة جدا لدرجة  
أنك لن تتمكني من رؤية المبنى من هنا أعتقد أنه سيعجبك كثيرا . أنا  
شخصيا يعوزني أربع سنوات إجازة كي أشبع من الإقامة فيه ... إن  
تسليم البضائع بالمركب أو بالطائرة يتكلف كثيرا جدا . مثلا السيدة  
التي أحضرت لي الستائر والسجاجيد تجرات وطلبت مني مبلغا  
إضافيا لأنها لاقت صعوبة في نقلها بالبحر وهي قادمة .

تمتمت 'سارة' وهي متأثرة بقوة ارتطام الأمواج بالصخور :

- هذا لا يدهش . إن الملاحه ليست مريحة هنا .

- في الحقيقة ، الموج غدار . لاتخاطري بنزولك البحر . مفهوم ؟

- مفهوم .

حطت الطائرة بجانب الرصيف وتفحصت 'سارة' الجزيرة باهتمام .

- هل يروك حقا هذا المكان الموحش ؟

ردت بإيجاز :

- إنني أعشقه ...

ثم طلبت من الطيار :

- انتظر هنا ، يا 'الف' سأعود بمجرد أن أنقل كل شيء إلى المنزل  
مع صديقتي .

اقترح الطيار الشاب بحماس :

يمكنني أن أساعدكما .

قالت 'بيني' :

- كلا ، ليس هذا متعبا .

قالت 'سارة' بعد أن قفزت بحقيبتها على الأرض :

- كنت أحب لو تستطيعين أن تبقي هنا بضعة أيام .

- يوجد مسجل صيني بالمنزل ، وكمية كبيرة متنوعة من الكتب

للقراءة . إن هذا سيساعدك على الراحة بضعة أيام .

- إني أثق به يا "سارة" لقد وعدني .  
 جابت نظرتها المكان ، باحثة عن كانت تنتظره . أضافت حينئذ  
 بلهجة حازمة :  
 - وقد قبلت .  
 سالتها "سارة" وهي تصل بدورها إلى القمة :  
 - ما الذي قبلته ؟  
 أشارت "بيني" بحركة من رأسها على الطريق المنعطف نحو المنزل .  
 - انظري ...  
 ذهلت "سارة" وهي ساخطة .  
 - أوه يا إلهي ! كلا .  
 كان "جوردان" يتقدم نحوها تحت شمس الغروب . كان وجهه في  
 الظل . لكن مشيته كانت تفصح عن العزم والإصرار اللذين عرفتهما  
 فيه . استدارت نحو "بيني" لتلاحظ أن صديقها قد عادت لأسفل التل .  
 بعد أن وضعت كرتونة التوابل على الأرض .  
 - "بيني" ! ماذا تقولين بعد أن فعلت بي شيئا كهذا ؟  
 أجابت وهي تنظر إليها :  
 - "جوردان" سيهيك حياته .  
 وهي غير راضية ، راتها "سارة" تعود للطائرة وهي تجري . لن  
 تتأخر الطائرة في الإقلاع .  
 صاحت "سارة" غاضبة :  
 - عودي يا "بيني" .  
 - عودي إلى المنزل . إن الريح عاصفة هذا المساء .  
 كان صوت "جوردان" رقيقا لكن "سارة" ارتبكت .  
 سألت ببطء :  
 - كيف استطعت أن تفعل بي شيئا كهذا . أنت الآخر ؟  
 - أتريدون أن تعرفي كيف نجحت في إقناع صديقك بأنني كنت  
 صادقا ؟

- أنا بحاجة لرؤية الناس حولي .  
 قالت "بيني" وهي تنظر إليها بعاطفة شديدة :  
 - أعرف . لقد كنت تفضلين أن تجري المحادثات عن الطبيعة في  
 جوساخر . لايشغلني سوى أنك ستعانين الوحدة كثيرا .  
 اعترضت "سارة" على الفور :  
 - إنك مخطئة .  
 "بيني" كان يجب عليها أن ترد ، ثم أسرعت الخطى وهي تحمل  
 كرتونة التوابل على ذراعيها .  
 ردت دون أن تستدير :  
 - اخمن أنك ستغيرين رأيك فيما يخص موضوع "جوردان" .  
 ارتبكت "سارة" .  
 - لا أريد أن أتحدث عنه .  
 - يجب أن تفعلني رغم ذلك . أنا شخصيا أعدت النظر في رأيي الذي  
 كونه عنه من قبل ، إنه يوحى إلي بالثقة يا "سارة" .  
 - خطأ . لم أكن . لاتوقع هذا منك أبدا . تبالما قلته هذا الصباح ؟  
 - لم يحدث شيء لكل هذا . لكنني صدقته . إنه يعاني بسببك .  
 - إنه يستحق المعاناة ، لأنه قد خدعني . لقد قلت الحق ذلك المساء :  
 إن البركان بدأ في الطفح وليس هذا هو الوقت الذي تلعبين فيه دور  
 محامي الشيطان .  
 - لست محامي أحد . فانا عندي مبدأ أن أترك كل واحد يتصرف كما  
 يحلو له .  
 - لماذا اقتنعت بفكرة "جوردان" بإلغاء مشروعات الملازم "بليز" ؟  
 - "جوردان" لم يطلب مني ...  
 ترددت "بيني" .  
 - لقد كنت قلقة من فكرة بقائك بمفردك على هذه الجزيرة المفقودة  
 إنك بحاجة لمن يشاركك الحياة على سطحها .  
 وصلت "بيني" لقمة التل وانتظرت صديقها .

ابتسم ابتسامة عذبة ممزوجة بالمرارة .

- إن 'بيني' إنسانة رقيقة وتهتم بك كثيرا . أؤكد لك أنني لم أحاول خداعها .

- لست في حاجة للمحاولة . فالخداع يعتبر طبيعة ثانية فيك .  
تنهد:

- لاجدوى من النقاش . أنت لاتريدين أن تصدقيني بأي حال .

- كلا لكنك ستفعل خيرا لو اتصلت بـ 'بيني' لترسل إلي الهليوكوبتر . لن أبقى هنا .

هز رأسه .

- لا يوجد تليفون على سطح الجزيرة .

- لكني لا أريد أن أبقى معك وحدنا يا 'جوردان' .

- لن نكون وحدنا . كلايتون قد استأجر قارباً . واثوق أن يصل هنا صباح الغد .

- 'كلايتون'؟ هل هو جزء من فريقكما ، هو أيضا ؟

أضاف وهو يأخذ الكرتونة التي تركتها 'بيني' :

- يبدو لي أنك لاتصدقيني ، إنه يفهمني .. لكن ربما خدعته ، هو أيضا لا يفهمني ماتعتقدينه عني . ما يفهمني هو أنك في أمان الآن ، سوف أعد العشاء . تعالي وقتما تحبين .

نظرت إليه 'سارة' بذعر وهو يرحل لأنها كانت مدركة مدى قوته .  
أعلنت :

- لن يمر هذا علي بسهولة . ولن تتمكن أبدا من السيطرة علي .  
استدار ناحيتها .

- تبالك ! اتعتقدين أن 'بيني' لم تكن سترحل قبل أن ألقى إليها ببعض الوعود ؟ لقد وعدتها ألا أجبرك على شيء . وسأفي بوعدتي .

- لا أصدقك .

- كالعادة !

قسا وجهه ثم أضاف :

- المهم . أنك ستبقيين على ظهر هذه الجزيرة مادام 'كيمب' يشكل خطرا عليك . أما أنا فسألازمك كظلك .

- أي حياة تلك التي سنعيشها معا ؟

هز رأسه بحنان .

- ربما ستكون تلك الحياة قطعة من جهنم بالنسبة لك مثلما هي بالنسبة لي ...

مشى 'جوردان' إلى المنزل بخطاه الرشيقه ، دون أن يلتفت إليها مرة أخرى .

وتركت 'سارة' مكانها وهي فريسة للوحدة المحزنة . هبت رياح قاسية فجأة وأصبح ارتطام الأمواج بالصخور أكثر عنفا ، اطالت النظر إلى البحر متأثرة بوحشية عناصر الطبيعة من حولها . لو كانت 'بيني' موجودة ، لكانت - بالتأكيد - ستفكر أن تقتلها .

'بيني' و'جوردان' أيضا ، جعلها تسير مثل العروس الماريونيت .

ضعفها فقط هو الذي حل محل ثقتهما بهما . إذا كانت الفتاة وحيدة ويأسه حاليا فإنها ستتغلب على هذه المحنة رغم ذلك وستتعلم أن تكون قاسية تماما مثل 'بيني' و'جوردان' والآن ستبقى هناك تشاهد الأمواج وتحاول أن تهدئ الزوبعة التي تنمو وتكبر بداخلها كي تعد نفسها لمواجهة 'جوردان' وهي في حالة جيدة .

قابلتها رائحة البصل والتوابل القوية بمجرد دخولها المنزل الذي كان يكسوه البلاط الأحمر ومشت مباشرة إلى المطبخ .

رفع 'جوردان' رأسه عن المقلاة .

قال بابتسامة خفيفة :

- اقترح أن تأخذي الحجرة الكبيرة التي بالطابق الأول . ليست واسعة كالحجرتين الأخريين ، لكن بها حماما ، أما عن العشاء ،

فسيكون جاهزا في خلال ربع ساعة .

- لن استسلم .

- أعرف .

- لكنني لست غبية كي اقضي طوال الليل وحدي بالخارج لاتجنبك .  
- هذا ذكاء منك .  
- سارحل عن هذه الجزيرة .  
استمر في تقليب البصل بملعقته الخشبية .  
- عندما لا يكون هناك خطر عليك ارحلي .  
- كلا ، لا اريد ان يعاملني احد كطفلة غير مسؤولة . انا لا افهم ما  
الذي جعلكما ، انت و'بيني' تصدقان اني ساظل قابلة للتشكيل  
واترككما تقومان بذلك .  
قال وهو مشدود النظر إلى المقلاة :  
- لست عجيبة للتشكيل . إنك فقط ساذجة ...  
ساذجة أكثر من اللازم ، لقد قلتها لك من قبل وسوف تظلين هكذا  
للأبد يا 'سارة' .  
ردت بسرعة وبجفاف :  
- كلا ، لقد تعلمت من الايام درسا ، وساعرف كيف اكون قاسية  
وحقيرة مثلك ومثل 'بيني' .  
- بالتأكيد لا .  
تاملها بجدية .  
- يروك ان تعتقدي انك يمكن ان تتغيري ، لكن هذا مستحيل إن لك  
طبيعة حانية ، ساذجة وقوية بالدرجة التي تمكثك من منع الناس  
امثالي ان يشكوك على مزاجهم .  
- لم اعد واثقة برغبتني ان اكون حانية وساذجة .  
- اني مقتنع تماما انه إذا ....  
غير الموقد .  
- سالقي نظرة على اللحم . إذا اردت ، فساوصل لك طبقا إلى أعلى .  
إنني افهم لماذا تتحاشين وجودي .  
ردت وهي تعتدل :  
- ليس عندي اي سبب يجعلني اتحاشاك . سأنزل وقتما اريد لاخذ

حماما .

اتجهت نحو المرمر .  
- سيكون لديك سبب قوي لتجنبني هذا المساء .  
نظرت له من فوق كتفها .  
وينظرة مأكرة اعلن لها 'جوردان' :  
- لاتقلقي ، لقد كنت اتحدث عن البصل . إنني مولع به ، أتذكرين ؟

- لكن لماذا؟

أحاول جاهدا أن أمتلك زمام الموقف، إنها الطريقة الوحيدة التي  
استطيع أن أحمي بها عالمي دون أن ينهار ويتحول إلى مائة قطعة.  
- إنك تتحدث عن الماضي لكن في الوقت ذاته، تريد أن تسيطر على  
الموقف لتبقيني دائما تحت سيطرتك.  
نهضت واقفة:

- لن اتناول القهوة، سأنهض لأنام . وغدا عندما يأتي كلايتون  
سأغادر الجزيرة . وإذا لم يرد أن يوصلني بنفسه ، فانا متأكدة أن  
قاربه به جهاز اتصال سيسمح لي باستعماله . لكني لا أستطيع أن  
أصدق أنه متفق معك .

- إذا لم يكن كذلك، فلن يبقى هنا طويلا . وستجدين نفسك وحيدة  
مع غاويك الدنيء .  
- لست مضحكا .  
وقف جوردان:

- إنني شاعر بسخرية موقفنا يا سارة . لقد كنت تحلمين دوما بأن  
تعرفيني من داخلي . والآن بعد أن أصبح هذا غير مهم ، أجدني أكذب  
عليك بكل بساطة وأنت لا ترغبين إلا في شيء واحد : أن تنقذي نفسك  
من هذه الجزيرة . ألا تجدين هذا مضحكا؟  
- أسفة ، لا تروقني دعاباتك السوداء .

- أعرف أنني أبعدو كئيبا غامضا بالنسبة لك . وكنت أعرف هذا  
دوما... وعلى الرغم من ذلك فإن أسودادي وغموضي هما اللذان جذباك  
إلي . لقد أردت أن تكشفني أوراق الخفية للنور وكنت أمثل لك مشكلة  
يجب حلها، وتحديا يجب قبوله .  
اعترضت وهي مصدومة :

- كلا، لقد كنت عاشقة لك .  
- هل أنت واثقة بهذا؟ فكري جيدا . طوال حياتك كان الناس  
يحيطونك بعطفهم . لقد قلت لي عندما توفي والداك : إنك كنت

## الفصل الحادي عشر

قالت سارة وهي تدفع كرسيها للخلف :

- لم أرك هكذا من قبل . أية ملهاة تلعبها علي؟

هز جوردان رأسه وهو يقف تاركا المنضدة .

- هل انتهيت من طعامك؟ سأنهض لأعد القهوة .

نظرت إليه وهو يعبر المطبخ .

قالت - بينما كان يعمل في المطبخ والكنكة في يده - :

- تبدو .. مطمئنا .

- أترين ذلك؟

صب القهوة في الفنجانين .

- لست مطمئنا على وجه التحديد ، لكنك محقة في حديثك عن الملهاة

. أشعر أنني في مشهد مسرحي منذ أن قابلتك . أؤكد لك أن هذا متعب .

أن تحاولي السيطرة على نفسك طوال الوقت دون راحة .

رفع فنجانها إلى فمه .

قالت بعد لحظة من التفكير:

متفاهمة تماما معهم. وكان لك دائما اصدقاء طيبون وعلاقات ممتازة مع كل من يحيطون بك ..

ومنذ ان بخلت حياتك - انا الذي كنت معقدا- لم اتعامل معك كما اعتدت ان يعاملك الكل. لقد اخضعتك لسلطتي. بقدر قوة عواطفى تجاهك، ولقد اثر هذا عليك وجذبك إلى لانك أردت ان تعيش حياة مختلفة وقد منحتك إياها. كنت تبحثين عن تحد وقد وفرتك لك. تستطيعين ان تتذكري عندما اتهمتنى بانى قد حولتك إلى شهيدة .

هل كان محقا؟

كانت 'سارة' متحيرة. فقد كان 'جوردان' يمثل لها غموضا يسلب العقل .

هل قبلت ذلك التحدي غريزيا مع القرار العائى بانها اتهمته بامتلاكها؟

هل تريد ان تقول: 'اني كنت استغلك يا 'جوردان'؟

- ليس عن عمد .

- بالتأكيد انت مخطئ، انا لم استغل احدا ابدا .

قال بصوت عذب :

- لا يضايقني ان يستغلني احد. وارضى ان تستغليني كما تريدن .

لن يزيد هذا عنائى.

تراجعت 'سارة' .

- لكنى .. ابدا يا 'جوردان'، ابدا لم اكن لاستغل الناس .

- لقد استغل كل منا الآخر، والخطا الوحيد هو انه لم يسمح له ان

يستغله بدوره. لقد اعطيتني دائما اكثر مما اخذت منى يا 'سارة' .

والحقيقة انها لم تاخذ منه شيئا مهما يذكر .

وتساءلت : إلى أي مدى يبدو 'جوردان' إيجابيا من أجل ان يمنحها

شيئا مختلفا والذي كانت تبحث عنه بجواره؟

- لماذا لم تحدثني في وقت مبكر عن هذا؟ لماذا أردت ان تتحمل وحدك

مسؤولية فشلنا؟

قال ببساطة:

- لانها كانت غلطتي. وموضوع ان اسبابك لم تكن مثالية كما تعتقدن لا يجعلك قادرة على تحمل المزيد. لقد فعلت كل ما اتهمتنى بفعله، وقد اكتشفت ذات مرة ان هذا ما كان يجذبك إلى، وعرفت كيف استغل هذه النقطة جيدا .

لقد كانت راغبة بشدة في ان تعرف 'جوردان بانور' الذي اعماها عن انانيتها .

قال 'جوردان' برقة:

- لا تصدمي، فلم يعد شيء يهم منذ ذلك الحين، اذهبي لتنامي واحصلي على قسط وافر من النوم .

ابتسم ابتسامة رقيقة .

- لم ادعك ترتاحين كثيرا، الليلة الماضية، اليس كذلك؟

شعرت 'سارة' ان وجنتيها توهجتا بينما كانت نكرياتها تداعب حساسيتها. غريزيا، بدأت في مداعبته بنظراتها لكنها حولت عينيها

عنه بمجرد ان استعادت وعيها:

قالت:

- 'اني ارغب في النوم بشدة، إلى اللقاء غدا يا 'جوردان' . واسرعت في مغادرة المطبخ .

والحالة انها يلزمها وقت طويل كي تنام. يلزمها تقريبا يوم كامل لتخمد عواطفها وتتخلى عن افكارها المتعلقة بالاحتمالات التي اثارها

'جوردان' لتغرق في نوم قلق .

\* \* \*

قال 'كلايتون':

- متأسف يا 'سارة' لا أستطيع مساعدتك، في هذه المرة. صاحت

'سارة' بينما كانت عيناها تمران من 'كلايتون' لـ 'جوردان' وبالعكس:

- غير معقول ! هل تقف معه ضدي يا 'كلايتون'، توجد قوانين ضد



قال "وردان" ملاحظا:

- لم ترتكب اي جرائم، على حد علمي، لقد اتيت لهذه الجزيرة بكامل إرادتك كي تقضي فيها بعض الوقت. ومسألة أنك غيرت رأيك لا تجبر كلايتون على توصيلك لمكان آخر.

قالت بمرارة وهي تدقق النظر في كلايتون:

- كنت اعتقد أنك ستساعدني.

هز كلايتون كتفيه:

- إن "وردان" أخي وهو لا يريد إلا صالحك يا "سارة".

ردت بعنف:

- أنا وحدي من يقرر ما هو في صالحك من عدمه .

لم يرد كلاهما. وتولدت بداخلها كتلة من الغضب أمام عدم فهمها لسكوتتهما. ادارت "سارة" ظهرها لهما وهي تضغط على أسنانها وجرت لتهرب من الصلاة. وجدت نفسها خارج المنزل، في جو مليء بالضباب، وقد امت الرياح الباردة وجهها.

- "سارة".

حلتها صوت "وردان" من خلفها أن تتابع سيرها في الطريق الذي كان ينتهي إلى قمة التل.

- "سارة"، لن تصلي أنت أولا إلى القارب.

صمت، ولم تعد تسمع سوى صوت قدميه على الممر الحجري.

القارب لم تكن لديها أي خطة عندما خرجت من المنزل. ورغبتها الوحيدة كانت هي الابتعاد عن "وردان" وكلايتون قبل أن ينفجر غضبها، لكن لو استطاعت أن تصل للقارب الذي أوصل كلايتون... لقد كانت تعرف دائما كيف تستخدم الراديو لتتصل بمكان آخر برغم اختلاف مفاتيح التشغيل. عندما وصلت لقمة التل، نزلت المنحدر وقد استعادت بعض الأمل، على الفور لمحت القارب الأبيض على شاطئ الجسر وقفز قلبها من الفرح.

- توقف في يا "سارة"...

كانت الصخور زلقة أسفل نعل حذاءها وقد تعثرت قبل أن تباعد وهي تجري مسرعة. اقترب "وردان"، كانت تسمعه يلهث خلف ظهرها.

أصبحت الصخور أكثر زلقا عندما اقتربت من الماء عنها في التل ولم تتمكن من التوقف عن السير لهذا السبب. قامت بخطوة خاطئة وسقطت على الجانب، وهي تحاول بياس أن تحافظ على توازنها.

شعرت بالم فظيع وحاد في صدغها واحاطتها غيمة باردة معتمة من كل جانب.

- يا إلهي!

وجه "وردان" الذي كان مائلا امامها، كان قلقا أيضا مثل صوته.

- كلميني يا "سارة" أخبريني بانك لم يصبك أي أذى.

لماذا يقول "وردان" كلمات غبية كهذا بينما بإمكانه أن يلاحظ أنها تقالم؟

تمتت:

- راسي.

ظهر لها وجه "وردان" وكأنه يدور ليلتلاشى بين السحب المرعدة ياله من سحر غريب! تنكرت "سارة" بكابة لم يكن سحرا، لقد كان ساحرا. كان بإمكانه أن يتحول إلى إرادة، ويستطيع في النهاية أن يوقعها في فخه بتأثير سحره المؤذي.

قال بلهجة ملحة بينما كانت يدها تتحسسان ذراعيها وساقها:

- كلميني، أين تشعرين باللم؟

- في رأسي فقط.

أغلقت عينيها.

- أشعر بدوار.

- لاتنامي، اتفهمين؟ لا يجب أن تفقدي وعيك.

كانت لهجته أمره، واحسست "سارة" أنها تمسك وعيها بأقل قوة

- قولي شيئا ، اسردي قصيدة ... أي شيء .

ياله من غريب ! لماذا يطلب منها تمرين السرد العبثي هذا ؟

- لا أتذكر أي قصيدة .. إن عقلي خاو .

- افتحي عينيك إذن وكلميني .

فتحت عينيها ببطء واكتشفت أن رأس "جوردان" قريب جدا من

رأسها . كان لـ "جوردان" وجه فاتن والذي كان يشغل كل عالمها .

لماذا لم تفهم هذا مبكرا ؟ لماذا كانت تحاربه بينما كان الخيط الذي

يربطهما أقوى من كل ما كان يفصلهما ؟

- تكلمي ! أفريقي . قولي شيئا .

كان من الصعب عليها أن تبقى متيقظة . ومن جهة أخرى . ماذا

يمكنها أن تقول ؟ إلهي إن وجهه قريب من وجهها .

- إنك تسحرني يا "جوردان" .

بدأ عليه الاستياء . وكانت "سارة" تحاول بياس أن تبقى عينيها

شاخصتين أو حتى مفتوحتين كي تزيل كل سوء تفاهم بينهما . لقد

كان "جوردان" في حاجة إليها .

ضغط بيديه على كتفيها وكأنه يجبرها على أن تبقى معه .

- كلا ، لا تغلقي عينيك يا "سارة" ، أرجوك .

\* \* \*

فتحت "سارة" عينيها لترى "كلايتون" الذي كان يبتسم لها .

- لقد حان الوقت لتستردني وعيك ! منذ بضع ساعات كنت أحمل

مريضا . "جوردان" بخير . لقد كنت أخشى أن تصابي بغيوبة .

وضعت "سارة" يدها على صدغها .

- لقد سقطت .

- وأي سقوط !

جلس "كلايتون" على الأريكة . بجوار السرير .

شرح وهو يداعب يدها .

- لقد بقيت فترة طويلة غائبة عن الوعي . قال الطبيب : إنها صدمة

لكنه لم يشرح أكثر من ذلك ، وستبقين في السرير مدة يومين وبعدهما

ستشعرين بأنك في كامل صحتك .

- الطبيب ؟

اعتدلت وأظهرت تكشيرة صغيرة على أثر الألم المبرح الذي شعرت به

عبر جمجمتها .

- أي طبيب ؟

- دكتور "مولسين" الذي استدعيته بالراديو ، بناء على طلب

"جوردان" .

إنه على وشك أن يرافقه حتى طائرته الهليكوبتر .

ابتسم "كلايتون" قبل أن يتابع :

- لم أشعر بأن أخي قد صدقه عندما أخبره أنك ستستردين وعيك

بين لحظة وأخرى . يجب أن يعتصره بطريقته ليجعله يعترف ...

- بماذا تشعرين الآن ؟

- كما لو كنت قد شربت كثيرا .

سألها بنظرة خبيثة :

- كيف تمكنت من معرفة تأثير الشراب ؟ أنا لم أرك تشربين أبدا .

- لقد حدث لي هذا مرتين أو ثلاثا .

القت "سارة" بنفسها على الوسادة من جديد وأغلقت عينيها .

- نعم ... إنه في تلك الأونة . قد عرفت قيمة الحدادة في كل شيء .

- أنا شخصيا أسرف فيه من وقت لآخر .

وضع كمادة باردة على جبهتها وزفرت "سارة" متألما .

قال بلطف :

- هل تشعرك هذا بتحسن ؟

لم تجرؤ على المخاطرة بهز رأسها وتمتمت :

- نعم .

شرح "كلايتون" وهو يستمر في مداعبة جبهتها :

- لقد أعطاك الطبيب حقنة مسكنة للألم وترك بعض الأقراص التي يجب أن تأخذها هذا المساء . صدقيني ، سوف تتعافين في وقت قصير جدا .

ساد الصمت لحظة في الحجرة ثم انتشرت ضوضاء . إنها صوت محرك طائرة على البعد .

قال "كلايتون" موجزا بصوته الهادئ :

- لقد رحل الطبيب . وهذا يعني أن "جوردان" لن يتأخر في الدخول .  
- "جوردان"!

ارتبكت "سارة" .

اهدئي ، سوف تستريحين دون أن يزعجك احد . لابد أن "جوردان" حالته أسوأ من حالتك .

قالت بجفاف :

- إن هذا ليدهشني . أحس بأن أقل ضوضاء ستفجر رأسي .

- ساصمت ... لكن نصيحة أخيرة : لاتوجهي الكثير من اللوم

لـ "جوردان" على ما حدث . أترغبين في ذلك ؟ أؤكد لك أنه يشعر بالذنب تجاه ما حدث لك .

قالت بإرهاق :

- إنه ليس المسؤول عن سقوطي . لقد تزلقت من فوق الصخور

وهذا كان يمكن أن يحدث لي دون أن يكون باستطاعتي الفرار منه . إن لدي من الشكاوى ضده ما يكفي ، لا داعي لأن أضيف إليها واحدة أخرى .

أدارت "سارة" رأسها .

- لا أريد أن أتحدث عن "جوردان" مازال هذا يؤلمني أكثر من ألم رأسي . سانام .

- فكرة جيدة ... المثل يقول : النوم صحة . لابد أن يكون هناك حل لكل مشاكلك مع "جوردان" .

- أنتعتقد ذلك ؟ أنا لا أعرف ...

كانت الحجرة غارقة في الظلام عندما فتحت "سارة" عينيها ولاحظت بدون وضوح "سالوبيت" يجلس على الأريكة .

سالت بصوت مليء بالنعاس :

- "كلايتون"؟

- كلا .

مال "جوردان" إلى الأمام .

- هل أنت بخير ؟ أحتاجين أي شيء ؟

- إنني عطشى . حلقي جاف تماما .

اعتدلت ولاحظت أنها لم تعد تحس بوخز في صدغها .

قالت بصوت ضعيف :

- سأذهب لأحضر ماء .

- ابقيني مستريحة .

أضاء "جوردان" الأباجورة وملاً نصف الكوب ماء من الترموس .

- أترغبين في تناول قرص مسكن للألم ؟

- كلا .

شربت "سارة" الماء كله .

- لا أحب المسكنات إلا إذا ...

سكنت "سارة" عندما لاحظت وجهه الذي كان يكسوه الألم وتعجبت

باهتمام :

- "جوردان" إنه أنت من يحتاج أن يأخذ شيئاً .

خفضت عينيها على الفور كي لا يلاحظ لحظة ضعفها القصيرة من

أجله وأضافت متظاهرة بالترفع :

- لماذا لا تذهب لتنام ؟ أنا لا أحتاجك .

قال وهو يتخلص من الكوب الفارغ :

- أعرف ، لكني أنا الذي أحتاج أن أبقى هنا . أعدك بأنني لن أزعجك ،

وسأوظفك دون أن أحدث ضوضاء . أتوافقين ؟

قطبت حاجبيها .

- كلا ، لا أوافق . إنني أشعر بتحسن ، لاجابة بي لأن يسهر علي احد . اذهب لتنام .

تاملها فترة . وهي دهشة راته يغادر الاريكة .

- حسنا ، ساترك . لا أستطيع أن أقترب منك مادمت لاتريدينني أن تريني بجانبك .

اطفا الأباجورة .

- ناديني إذا احتجت أي شيء .

تابعته بنظرها وهو يبتعد نحو الباب . إن هذا الاستسلام السهل لايناسب "جوردان" وشعرت "سارة" لذلك بضيق شديد .

- "جوردان" .

- نعم .

- يقول "كلايتون" : إنك تلوم نفسك لأنني سقطت . لكنك لست مسؤولا عن سقوطي .

- إنك لطيفة للغاية لكنها غلطتي . كل خطأ بيننا . كنت انا السبب فيه ...

تملكت "سارة" رغبة شديدة في أن تريحه . أين ذهب غضبها ومرارتها إذن ؟

فتح الباب . وفي ضوء الردهة . كان لديها الوقت لتلاحظ أنه يبدو عليه الضيق ، قبل أن يختفي .

كان "جوردان" يتالم وقد شعرت "سارة" بهذا الألم كما لو كانت هي التي تتالم ، كما لو كانا قد توحدنا معا بطريقة سحرية .

انتابها إحساس غريب بانها قد فكرت في شيء من هذا القبيل بعد سقوطها مباشرة . نعم لقد بدا لها ذلك واضحا تماما .

لم تنم "سارة" . فالإكتشاف الذي بدا لها توا كان مربكا للغاية ، ومثيرا للغاية .

وكان يلزمها أن تفكر فيما يشتمل عليه هذا الإكتشاف . بعد ذلك

تتخذ قرارها .

ترك "كلايتون" مقعده عندما سمع "جوردان" يهبط السلم .

قال وهو يتفرد في وجه أخيه الذي كان يكسوه الذعر :

- هل استيقظت "سارة" ؟

- تبدو بخير .

ابتسم ابتسامة مرة .

- إنها بأحسن حال يمكن أن يصل إليها من يتلقى صدمة كالتي تلقتها .

- لقد كانت حادثة . من يسمعك يعتقد أنك قد ضربتها بالسوط .

- النتيجة واحدة . كان من الممكن أن اقتلها . فلنقل : إنني كنت

أتمنى أن يختلف كل شيء هذه المرة . كنت أتمنى أن أبقياها في امان .

قال "كلايتون" وهو يتقدم ليقف أمامه :

- هذا الأمر مختلف . أيها العجوز فلتنس "بانورا" . إذا كان هناك مذنب في هذا الأمر ، فإنه هو والدك ولست أنت .

- إذن ، إنني أتحمّل جزءا من هذا الإثم . واليوم أيضا .

- تبا لك يا "جوردان" . أنت لاتستطيع رغم ذلك أن ....

سكت "كلايتون" ، لقد تناقش مع أخيه أكثر من مرة في هذا الأمر لكنه لم ينجح أبدا في إقناعه .

قال بصوت مؤثر :

- إنك مخطئ . يوما ما ساجعلك تفهم هذا .

هز "جوردان" رأسه .

- شكرا لمحاولتك .

نزل "جوردان" آخر ثلاث درجات للسلم واتجه مباشرة نحو الباب .

- ساذهب لأتنزه بعض الوقت .

- في منتصف الليل ؟

أضاف وهو يفتح الباب :

- يجب أن أفعل شيئا .. أي شيء . ابق متيقظا في حالة احتياج

سارة لمساعدة . أترغب في هذا ؟

ابتسم ابتسامة لاتعبر عن فرح .

- سوف تهاجمني لوعدت لغرفتها . لقد قالت لي بوضوح : إنها

لاتريدني بجانبها . من يستطيع ان يلومها ؟

- ساسهر عليها أيها العجوز . كن حذرا لو اقتربت من الشاطئ . لا

أريد أن أحمل جريحا آخر .

- لن تكون هذه خسارة كبيرة ....

نظر جوردان لآخيه وأضاف :

- لكن لاتقلق ، فانا من عنصر مخربي العالم وليس من ضحاياه .

## الفصل الثاني عشر

أعلن كلايتون عندما كانت سارة تنزل على السلم :

- إن هذا تحسن كبير على ما أرى . ألم يعد هناك أي ألم في رأسك ؟

- بلى ، أين جوردان ؟

بدا كلايتون دهشا .

- لماذا هذا السؤال ؟ هل تنوين رؤيته أم تجنبه ؟

- أريد أن أراه . حالا .

- ذهب إلى القارب . إنه يحاول أن يتصل بشقة بيبي لاسيتيه في

سان فرانسيسكو .

بدا وجهه يمتقع قبل أن يضيف :

- تعرفين ، إن مزاجه متعكر اليوم . من الأفضل أن تنظري قليلا .

قالت سارة :

- ولماذا هذا المزاج المتعكر ؟

تردد كلايتون .

- إن جوردان معقد .

- نعم . لقد قال لي هذا . إنه يعتقد أن هذا بالضبط ما يجذبني نحوه .

- وهل هذا صحيح ؟

ظهرت على شفيتها ابتسامة عابرة وتمتمت :

- ربما كان ذلك في البداية .

- لكنه أكثر الآن ؟

- أوه كلا ، أكثر الآن !

لاحظ "كلايتون" وهو يشعر بالرضا ، أن عينيها الخضراوين كانتا تلمعان وخديها قد استعدادا لونهما الطبيعي .

- يبدو أنك لم تعودي غاضبة .

- لقد فكرت ...

اتجهت نحو الباب .

- واخذت بعض القرارات .

- "سارة" ....

استدارت نحوه ودهشت لهيئته التي بدت كئيبة .

- ما المشكلة ؟

- إنك تنوين أن تسوي مشاكلك مع "جوردان" ، اليس كذلك ؟

- إلا يسعدك هذا ؟

- بلى لكن ... إنك تجهلين الكثير عن ماضيه ولقد أيقظ حادثك في داخله آثار جروح قديمة .

قالت بدهشة واهتمام :

- اشرح لي إذن .

تردد "كلايتون" والحت "سارة" .

- لقد كان "جوردان" يمثل لي لغزا حقيقيا دائما . هناك وقت كاف لأن

تشرح لي .

- لا أستطيع . لم احضر تلك الاحداث في "بانورا" ، لكن بعد ذلك ،

باح إلي بها "جوردان" على سبيل السر .

- تبا ! إنني زوجته !

هز "كلايتون" رأسه .

- لقد وعدته أن احتفظ بالسر . اساليه انت .

ردت وهي تفتح الباب باندفاع :

- سأقوم بهذه الخطوة .

- "جوردان" !

بللت "سارة" شفيتها الجافتين بلسانها . كم كانت عصبية ! فلنقل :

إنها قد فتحت عينيها هذا الصباح بمزيد من السعادة والتفاؤل !

وأن موقف "كلايتون" قد احبط حماسها .

كررت وهي تقترب من المركب :

- "جوردان" !

بعد لحظة ، خرج من الكبينة .

- ماذا تفعلين خارج السرير ؟ ولا ترتدين "جاكتا" ، اتريدين أن

تصابي ب"إنفلونزا" ؟

خلع قميصه الجينز الرمادي وهو يتقدم نحوها ثم وضعه على

كتفها .

تذمرت وهو يجبرها على ارتداء الكمين :

- كان بإمكانك أن ترسلي "كلايتون" ليربح عني . لكن ربما تريدان

مغادرة الجزيرة ؟ لاسبيل ...

- اهأ . لست بحاجة لجاكت ، إن "بلوئري" سميك .

الواقع ، أن "سارة" كانت تشعر بحرارة لقد أدار رأسها عطر مابعد

الحلاقة الذي يضعه "جوردان" والذي كان يداعب أنفها ، وضع

جوردان قميصا مفتوحا حول جذعه وانتابتها رغبة مجنونة في لمس  
الشعر الاسود الذي راته على جسده ، توهجت وجنتاها وارتعشت  
شفاتها ثم استجمعت قواها لتقول :  
- هل وفقت في الاتصال بـ بيبي ؟  
اضاف وهو يحول عينيه عنها :  
- هل اخبرك كلايتون بهذا ؟ ... ليس بعد . لايمكنك إذن ان ترسلي  
رسالة استغاثة .

دست سارة يديها في جيب قميص جوردان .

- لكني لا انوي ذلك . اسمعني .

رد دون ان ينظر إليها :

- اني منصت ، قولي ماتريدين ثم ارجعي للمنزل .

- لقد قلت ...

وصممت ، كان جوردان يتوقع ان تلقي خطبة طويلة . اصبح غير  
قادر على الحركة ، وانعقدت عضلاته ، كما لو كان سيواجه هجوما  
كلاميا . انتابتها عطف غزير وتمتمت :

- لا اريد ان اترك الجزيرة يا جوردان .

- احقا ؟

- بالتأكيد ، انظر إلي .

امتثل لامرها بحذر .

- ساعدك ترحلين يا سارة بمجرد ان تصبحي قادرة على الرحيل  
دون خطر ، لكن لاتحاولي ...

- اصمت ...

لم تقاوم إغراء ان تاخذ وجهه بين يديها .

- سابقى ، هل هذا واضح ؟

قال دون ان تعبر ملامحه عن أي عاطفة :

- كلا . ليس هذا واضحا على الإطلاق .

- ساحاول ان اكون أكثر وضوحا .

اخذت سارة شهيقا عميقا من الهواء المنعش . لن يلزمها ان تلمس  
جوردان . انبعثت من جسدها حرارة لاتطاق . لانها بمجرد ان تنتهي  
من شرحها ستلقي نفسها بين ذراعيه ... إذا كان مازال يريدنا ، لكن  
بم يشعر الآن ؟ لم يعبر وجهه عن شيء يمكن فهمه وقد ظهر كلايتون  
سلبيا ...

- احاول ان اعود لحياتي معك يا جوردان . لقد فكرت ...

سكتت : إن محاولتها لا زالت مؤلمة أكثر مما تخيلت .

تساعل بصوت جاف :

- لماذا ؟

- اني مقتنعة بان زواجنا يمكن ان ينجح ، احيانا ، كان هناك الكثير  
من الاشياء لا افهمها ... عنك وعني . مازال امامي الكثير لاعرفه لكني  
اشعر بانني على الطريق الصحيح .

تراجع خطوة وسقطت يدا سارة .

قال معترضا :

- كلا ، إنك لاتعلمين ما تجليبينه لنفسك بهذا الكلام .

لقد فهمت أنك لست بالمرأة الشهيدة التي كنت تظنين نفسك إياها .

وفي الوقت الحاضر ابدو لك أنا هذا الشهيد .

ردت وهي تحاول ان تبقى هادئة :

- كلا انا لا اعتبرك شهيدا . لكني اعتبرك احمق . اسمعني

يا جوردان ، انا لا اشعر بالذنب لانني ارجب في العودة للحياة معك من

اجل ان ارضيك .

- إنك كنت دائما ترغبين في العيش معي وهذا مايلطف المحنة .

كان عليها ان تشك ان يكون جوردان واعيا بالاضطراب الذي كان

يتلاحق داخلها .

قالت وهي تعتدل :

- هذا يلطف المحنة عليك مثلما يلطفها علي . اليس كذلك ؟

لم يرد وشعرت "سارة" ببعض الضيق .

- إلا إذا لم تعد ترغب في يا "جوردان" .

رات وجهه يتجههم وتحدث بصوت اجش .

- لم اكف ابدا عن الرغبة فيك . وهذا يقتلني يا "سارة" إن حبك يجري

في دمي .

قالت برقة وهي تتقدم نحوه خطوة :

- نفس الشيء بالنسبة لي . لكن ليس بيننا سوى هذا الحب . مرات

كثيرة . كنت تحاول أن تفهمني ذلك . لكن عاطفتنا كانت قوية لدرجة

انها كانت تخفي عنا كل مايتبقى ولم اتمكن من رؤية ماكان مختفيا .

- واليوم . هل تعتقدين انك تريينه ؟

اقتربت خطوة أخرى .

- انا لا اعتقد . بل إنني اراه . لقد ادركت انه مهما كانت المشاكل

الملازمة لحياتنا معا . فإنني افضل أن أعيش معك على أن أعيش

بمفردي .

ظهرت ابتسامة مترددة على شفثيها .

- "جوردان" إن هذا مدهش . صدمة في الرأس تعيد كل شيء لمكانه

وتكشف حقائق بيننا كان من الصعب رؤيتها !

امتقع وجه "جوردان" .

- لا تمزحي . لقد كدت أقتلك .

تسمرت في مكانها .

- لقد كان حادثة . انزلقت على الصخور .

استدار ثم رحل نحو القارب .

- عودي إلى المنزل . لقد اعد لك "كلايتون" وجبة الإفطار .

- الإفطار ؟ لو كنت أرغب في الإفطار . لكنك أعدته بنفسك .

إنني أرغب في التحدث معك . إلى أين تذهب بحق السماء ؟

قال بجفاف :

- لقد تحدثنا .

- توقف يا "جوردان" بانور . يجب أن تعطيني ردا .

توقف لكنه لم يستدر ناحيتها .

- لقد حصلت على الرد .

قالت بضعف وهي يطحنها الالم :

- هل هو "لا" ؟

- إنه "لا" .

أصرت بصوت مرتبك :

- لماذا ؟

- لقد قلت لك : لا أريد أن أخاطر ب..... انهبي واطلبي من "كلايتون"

أن يعد لك إفطارك .

تابعته "سارة" بعينيها حتى اختفى داخل الكبينة .

إنه لم يقل : إنه لايجبها . وإنه ليرغبها بشدة . أي مخاطرة في

الربط بين هاتين ؟ مشت بطريقة تلقائية نحو القارب ثم عدلت عن ذلك .

لن تفيد في شيء مواجهتها لـ "جوردان" دون حجج قوية تستند

إليها . إنها سوف تجد هذه الحجج بأي وسيلة .

دارت حول نفسها . ثم عادت في اتجاه المنزل .

انفتح الباب بشدة وأصطدم بالحائط محدثا ضجة واغلاق "كلايتون"

عند دهشته المجلة التي كان يتصفحها .

- هل هناك متاعب يا "سارة" ؟

- أوه . نعم .



بوجهها المكتئب صفقت الباب من خلفها وذهبت لتلقي بنفسها فوق الأريكة المقابلة لمقعد كلايتون .

- ماذا تتوقع من الرجال الأغبياء والمملين غير المتعاب ؟

يكفي إلى هذا الحد يا كلايتون سوف توضح لي ما أنا بحاجة إلى معرفته . طوعا أو كرها .

قال بهدوء وهو يضع المجلة على المنضدة الصغيرة :

- لم يبب وردان متعاوننا ؟

- إنه عنيد مثلك . لا يريد أن يتكلم معي .

كان عليها أن تقاوم دموعها قبل أن ترد مرة أخرى .

- إن هذا قاس يا كلايتون ، ربما أنا استحق ذلك ، لكنه يؤلم .

- كلا إنك لا تستحقين ذلك . وهو أيضا لم يعد يستحقه .

- قل لي إذن ما حدث في بانورا .

- لقد وعدت ...

تأمل سارة ثم ابتسم .

- بإمكانني دائما أن أقول ما تجبريني على قوله ... بالقوة ، اليس كذلك ؟

مالت سارة إلى الأمام .

- إنني أسمعك .

هز كلايتون رأسه بإطمئنان بعث بعض المواساة في قلب سارة .

أضاف بابتسامة غامضة .

- إذا كان وردان يظهر دائما متملكا ومتسلطا معك كثيرا ... بلا شك بإرادته ، فذلك لأنه كان يشعر بحاجة ملحة في حمايتك . وهذه الحالة

جذورها تمتد إلى ماضيه البعيد .

- في بانورا ؟

تردد قليلا قبل أن يجيب :

- نعم ، ماذا تعرفين عن بانورا ؟

- ليس بالشيء الكثير . لقد قال لي وردان فقط : إنه هو ووالده

كانا يعيشان تلك المزرعة المنعزلة .

- لقد كانت تمثل وسواسا لوالد وردان الذي ربي ولده على

حب هذه المزرعة . الأرض الأسترالية ربما تكون قاسية جدا . والعزلة

مخيفة . والمرء ليس بإمكانه إلا أن يحب أو يكره هذه الحياة المنعزلة

وسط الطبيعة . وقد أحبها وردان ووالده . وخشيتها و

وردان .

هز كتفيه . وتجرعت سارة كلماته .

قال :

- من يستطيع أن يلومها على ذلك ؟ لقد كانت سيدة شابة أتت من

(أديليد) وكان زوجها يتركها أسابيع طويلة وحدها وهو يصطحب

السياح لتأمل الطبيعة . كان وردان متعلقا جدا بوالدته لكن والده

هو الذي كان يسيطر على حياته ، وعلى بانورا .

- لا بد أن تلك السيدة كانت تشعر بوحدة فظيعة .

- نعم ، لقد كانت وحيدة تماما وتعيسة جدا . وهذا خطأ زوجها

وليس خطأ وردان .

- هذا واضح ف وردان لم يكن سوى طفل .

- وردان يرى الأشياء بطريقة أخرى . شعر بأنه كان يجب عليه أن

يفهم أن والدته كانت تعيسة . يوما ما ، قال لي : إنه إذا كان قد تحمل

عناء ملا حفلتها والبقاء بجانبها ، ربما كان بإمكانه أن ينقذها .

تشبثت يد سارة بحافة الأريكة .

- ينقذها ؟

وعيونهما متقابلتان ، تابع كلايتون بنبرته الهادئة :

- قبل أن يعود وردان ووالده من رحلة اكتشاف الطبيعة بثلاثة

ايام ، تغلغل داخل الغابات وهي تقود سيارة (جيب) دون رجعة .  
خرج رجال المنطقة للبحث عنها فوجدوا جثتها داخل السيارة بعد  
رحيلها بأسبوع . لم تقترب من الماء ، لقد ماتت من الحرارة والعطش .  
تاوهت سارة .

- اوه ، كلا ! هل كانت حادثة ؟

هز كلايتون رأسه .

- لقد تركت كلمة وداع في حجرتها قبل أن ترحل .

قالت سارة في عقلها : لم يكن جوردان قد بلغ الثانية عشرة بعد .

- ياله من كابوس لـ جوردان !

- لقد كان سيجن عندما وجدوا السيارة .

تعجبت سارة وهي مذعورة :

- هل أخذه والده معه ؟

- نعم ، وقد هرب جوردان واختفى مدة ثمانية أيام . لم يخبر أحدا  
ابدا أين ذهب وماذا جرى له . لكنه عاد وعينه اليسرى مجروحة  
ومبوءة . ولم يستطع الأطباء إنقاذها .

اعترضت سارة وهي تتحمل مشقة كبيرة بسبب بكائها :

- كان جوردان مازال طفلا ، لم يكن من اللازم أن يرى جثمان  
والدته .

قطب كلايتون وجهه قليلا .

- لقد تركت ثروة كفيفة بان تخلف حزنه وتحول بانورا إلى مشروع

سياحي حقيقي مزدهر جدا .

- نتيجة مذهلة .

- لكنها كانت متأخرة جدا بالنسبة لـ جوردان . فلم يعد يتحمل

الحياة هناك . ووضعونا (أنا وهو) في (بنسيون) في ميلبورن .

وعندما مات والد جوردان ، عادت والدتي للعيش في (مرافق) وباع

جوردان مشروع بانورا السياحي وقد أسسنا مجموعة شركات  
بانورا واشترينا أول فندق لنا في سيدني . بعد ذلك بربع سنوات  
استقر جوردان في دمي لين اسند كلايتون ظهره للخلف .

- هاهي .. إفصاحاتي عن الأسرار . هل يمكنها أن تساعدك ؟

اجابت وماتزال عيناها تلمعان بالدموع :

- نعم . وإنني لنأدمة لأنني لم اعرف هذا مبكرا . كان بإمكانني أن

اتفهم موقفه لحمايتي .

تركت الأريكة

- في النهاية ، الأفضل أنه تاخر على أن يظل مجهولا للأبد ، شكرا

يا كلايتون .

نهض وانحنى أمامها .

- في خدمتك دائما ، لكن لاتنسي اني تكلمت تحت تهديدك .

- ساتذكر هذا ، هل يمكنك أن تسدي لي معروفا ؟

تأملها متسائلا :

شرحت وهي حزينة :

- اذهب واقنع جوردان بالرجوع إلى هنا . إنك تعرف انه لا يريد أن

ينصت إلي .

- إنه يتالم .

قالت باغتمام وهي تتجه نحو السلم :

- إنها غلطتي . إنني افعل ما باستطاعتي لأبسط الاشياء . وإن لم

يفعل هذا هو الآخر ، فسيظل يعاني أكثر .

تابعها كلايتون بنظرة مفكرة ثم اضاءت وجهه ابتسامة ساحرة

وخرج وهو يزفر بهدوء :

سال جوردان الذي بقي متحفزا للغاية :

- ماذا لديك لتقوليه لي ؟

- تاملته وهي ممزقة بين الحنان والدهشة .  
 - إنني سعيدة لأنك وجدتنني من جديد إنني أحبك .  
 استدار واتجه نحو الباب .  
 - كلا ، إنك لاتحبينني وأنا لست بحاجة إلى شفقتك علي .

- قالت بإصرار :  
 - ألا تريدني أن أعود إليك لنعيش شهر عسل جديدا ؟  
 - مستحيل .  
 قالت بابتسامة حانية :  
 - تعرف أنه ممكن ، سؤال آخر ، بالغ الأهمية : هل تحبني ؟  
 تاملها في صمت ، ووجهه يحمل كل معاني الألم .  
 رد أخيرا :  
 - نعم ، نعم ، أحبك .  
 - حسنا ، هذا يسهل علي الأمور .  
 - اوه كلا ! لقد كدت أقتلك ، وقصة 'كيمب' هذه لم تكن لتحدث إذا لم  
 أتسبب في بعدك عني .  
 قالت بصوت رقيق جدا :  
 - 'جوردان'... أنا لست كوالدتك .  
 ارتبك .  
 - إن 'كلايتون' لثرثار حقا .  
 - كان عليك أن تكلمني عن ذلك بنفسك .  
 - لاقول لك : إنني قتلت والدتي ؟  
 - إنك لم تقتلها . لقد انتحرت .  
 - كان علي أن أشك أنها ...  
 قاطعته 'سارة' بلهجة حازمة :  
 - لست مسؤولا عن وفاتها . كان بإمكانها أن تجد حلا آخر : تترك  
 والدك وتبحث عن الحياة في مكان آخر .  
 قال بمرارة :  
 - مثلك ؟ قولي : إنني اقتفيت أثرك وكدت ...  
 - 'جوردان'!

- نعم ، مهما ...

أخذت "سارة" نفسها عميقا ونسيت ما كانت تريد قوله عندما تعلقت  
عيناها بعيني "جوردان".

ابتسمت بعد جهد واستطاعت أن تضع الصينية على المنضدة  
البيضاوية .

أضافت :

- أتمنى أن تكون شهيتك مفتوحة ، يوجد منها ما يكفي ثلاثة  
أشخاص .

قال وهو يجلس :

- كلا ، لست جوعان ، يمكنني أن أدبر كل أموري بنفسي .

قالت متسائلة وهي تقدم له طبقا بالإكراه :

- لماذا ؟ طبيعي أنه إذا كنت مازلت تعتبرني سجينتك ، فلن أتكلم ،  
لكن الموقف تغير الآن .

ابتسمت له بخبث :

- لقد أصبحت أنت سجينتي الآن .

أمسك بشوكته بينما تابعت "سارة" بلهجة مرحة :

- اطمئن ، إنني أبذل كل مافي وسعي لأجعل سجنك لائقا .

عندما رأت "جوردان" يدقق النظر بشدة في طبقه شرحت :

- أعرف أنك تشك لاني غيرت رأيي بسرعة لكن هل تعتقد أن هذا كان

من السهل علي ؟ لقد عرفت كيف تشكلني على مزاجك في ساحل "دمي

لين" ولقد كنت أحب ذلك فيك بشدة . ثم إنني أدركت أنني أحبك . وعزمت

على القيام بكل مايمكننا من استعادة حياتنا معا ، أنت وأنا لم نعرف

أنك تعارض هذا .

وقفت .

- من الأفضل أن تضع شوكتك يا "جوردان" ، إنك لاتأكل شيئا .

## الفصل الثالث عشر

كانت "سارة" تنزل على السلم مرتدية فستانا من الصوف الأخضر  
الزمردى ، عندما دخل "جوردان" البهو .

قال فجأة وهو يذلف إلى المطبخ :

- ساعد العشاء .

قالت وهي تحذو حذوه :

- لقد أعد ، شغلت نفسي بإعداده بينما كنت تعمل في راديو القارب

أنت و"كلايتون" ، أين هو ؟

- لقد ذهب ليصلح هذا الراديو القبيح في "سانتا بربارا" .

سالت "سارة" التي أخرجت من الفرن صينية بط مع بعض البسلة :

- ألم توفق في الاتصال بـ"بيني" ؟

- نعم يمكن أن نقول : إنها لم تفصل تليفونها . وبما أنها وعدتني

أنها ستبقى في المنزل لاتمكن من الاتصال بها ، فلا بد أن لدينا مشكلة

في الراديو ... إنها من أفضل صديقاتك .

- ماذا ؟

ازاحت 'سارة' المنضدة وانتزعت من يده الشوكة ووضعتها في  
الطبق .

- إنك لست جائعا ، فلنقدم لك الحلوى على الفور .

جلست على ركبتيه وعقدت ذراعيها خلف عنقه .

تمتمت وهي تشد نفسها إلى صدره :

- اهدا . هل تريد أن تقوم ؟

- كلا !

سمعت قلبه الذي كان يخفق بشدة . وغريزيا شدد ذراعيها عليه .

قالت :

- أحس شعورا جيدا .

ارتبك .

- أما أنا فلا .

قالت وهي تعتل :

- إنك لا تبدو متعاوننا .

بيد مصرة ، فتحت له 'سارة' أزرار قميصه وضغطت بفمها فوق

جذعه هكذا مثلما كانت تريد أن تفعل في الصباح عند القارب . مررت

شفتيها الساخنتين في شعر جسده المجدد وأحس 'جوردان' أنه

يرتعش من تأثير مداعبتها .

قال بصوت مرتبك :

- يكفي هذا يا 'سارة' .

هل أغريك ؟

لم يرد .

قالت في نفسها قبل أن تغلق له أزرار قميصه : ياله من عنيد !

- الا حظ انك لا تريد أن تترك نفسك لتأثير الإغراء لهذا فسأتركك . لا

أريد لأحد أن يتهمني باني استغلك .

- قلت لك من قبل : إنني لا أرى مانعا في ذلك .

أما أنا ، فأرى ...

شددت نفسها إليه من جديد .

- حاول أن تتصل معي كما يجب يا 'جوردان' ، إن لدي الكثير لأعطيك

إياه . حبي . ثقتي ... ، أطفالا ...

أحست بأنه استراح .

- اتعرف أننا لم نتحدث في موضوع الاطفال هذا أبدا يا 'جوردان' :

هل تحب أن يكون لك ولد ؟

- ربما .

مرر ذراعيه حول خصرها بحذر وامسكها وكأنه يخشى أن تنكسر

عند أقل ضغط منه .

أضف بصوت أجش :

- لم أفكر في هذا مطلقا . كنت تشغلين كل تفكيري .. واعتقد أنني

أفضل أن يكون لي بنت .

- إن هذا يرضيني لكنك تدهشني . لقد كنت مقتنعة بأن أغلب

الرجال يرغبون في أشباههم من الاطفال .

- ربما يرغب أغلب الرجال في أشباههم إلا أنا ! أرغب في شبيهة لك

أنت .

داعبت يده شعرها الأشقر برعونة نادرة ثم أضف :

- فتاة صغيرة وتكون ، مثل والدتها ، شعاع شمس حقيقي .

استجمعت 'سارة' قواها كي ترد بنبرة خافتة وهي مذهولة :

- بإمكاننا إنجاب ولد وفتاة ، سؤال آخر ، متى سنبدأ ؟ العام

القادم ؟

قال وهو يلعب بشعرها الأشقر :

- لا يهتم .

ثم صاح فجأة :

- اوه كلا يا "سارة" ! لن ينفع هذا .

رفعها من على ركبتيه ووقف أمامها .

قال على الفور:

- يجب أن أخرج من هنا .

- الجزيرة صغيرة يا "جوردان" لن تتمكن من الهروب مني .

كفي عن تعذبي يا "سارة" .

- كف عن المقاومة ، أرجوك . لقد ارتكبنا أخطاء كثيرة ، (أنا وأنت) ..

لأرتكب أخطاء أكثر .

قال بصوت أجش :

- إنك أنت التي تخطئين . ولا تعرفين صالحك .

- لكنني أحاول أن أعرفه ! أه لن يفيد الهروب أيا منا . لابد أن تتعلم

الدرس من حالتي .

- إنني أجعلك تتألمين .. دون أن أقصد .

استدار وخرج من المطبخ بخطى واسعة . بعدها بقليل سمعت

"سارة" صوت صفق الباب .

كانت "سارة" قابعة فوق الأريكة تقرأ رواية لـ"دانيال ستيل" عندما

عاد "جوردان" للمنزل . بعد خروجه بساعات استقبلته مبتسمة .

- يمكن أن نقول : إن الرياح الشمالية هي التي أعادتك . هل كانت

باردة ؟

قال بسذاجة :

- قليلا .

- لقد بقيت طويلا في الخارج . يجب أن تأخذ حماما .

- نعم ...

تردد .

- سأنهب لأنام .

قالت ببراعة :

- تصبح على خير .

اتجه نحو السلم بخطى بطيئة .

أعلنت له :

- ليس هناك ماتخشاه مني هذا المساء . سنرى غدا .

أبقت عينيها متعلقتين بالصفحة التي كانت تقرأها وهي تسمع

"جوردان" يبرطم ببعض الكلمات ، بعد لحظة ، أغلق باب حجرتة عليه .

أطلقت "سارة" ضحكة صغيرة ، لحسن الحظ كانت أبواب المنزل

سميكة وذات أقفال قوية ! لقد وضعت في محنة قاسية منذ أن أتت

بصحبة "جوردان" إلى (ملجا) "بيني" أعلن "كلايتون" لـ"جوردان":

- عندي أخبار سيئة يا عزيزي .

- ألم يصلح الراديو ؟

- لم يكن معطلا . النقطة السوداء هي أن "بيني" لا ترد .

- هل أنت متأكد من هذا ؟

- هز "كلايتون" رأسه .

- أنا و"بيني" التي تدير مركز الهاتف أصبحنا صديقين حميمين

يألها من سيدة رائعة ! خسارة ! لا يكون أمامنا متسع من الوقت كي ...

قاطعه "جوردان" وهو منشغل :

- إنها "بيني" هي التي اقترحت أن تكون على اتصال رغم ذلك .

- ولهذا السبب طلبت مني "بيني" أن تتصل بحارس العمارة ، وقد

أقنعتني بأن يصعد ويبحث عنها . لم يرد عليه أحد .

- يا إلهي !

- كما تقول . لاسيما وأنهم في المجلة قد أخبروني أن "بيني" عادت

لتعمل في منزلها ولم يستطع أحد الاتصال بها منذ أمس منذ الساعة  
الواحدة ظهرا .

- أين يمكن أن تكون بحق السماء ؟

- سنكتشف بهدوء . لقد أعلمت "ماريا جارسيا" بهذا الموضوع  
وسوف ...

- "ماريا جارسيا" ؟

- شابة جميلة من الدرجة الأولى ، تعمل في التفتيش في مركز  
شرطة (سانتا بربارا) . ألم أقل لك : إنني مررت عليهم مرورا عابرا ؟  
- ليس بعد . في أي شيء يمكن أن تنفعنا "ماريا جارسيا" الجميلة  
هذه ؟

ابتسم "كلايتون"

- لقد طلبت من زملائها في "سان فرانسيسكو" أن يدخلوا شقة "بيني"  
لاسيقيه" وستصل بي عن طريق الراديو فور أن تتلقى تقريرا منهم .  
ما رأيك في هذا ؟  
هز "جوردان" رأسه .

- إذا كنت قد كونت جيشا من النساء المحاربات . فبإمكانك أن تقود  
العالم .

- إن كلمة محاربات لاتروقني أبدا . و تعرف بجيش من النساء  
ساكون مشغولا جدا عن التفكير في قيادة العالم !

فجأة وهو مستريح ، أطلق "جوردان" ضحكة مرحة . لقد كانت خفة  
ظل "كلايتون" لانظير لها .

- هل قالت الجميلة "ماريا" متى ستتاح لها الفرصة لتتصل بك؟

- كلا . هل تريدني أن أبقى على القارب ؟

تردد "جوردان" .

- أفضل أن أبقى أنا هناك . اذهب ورافق "سارة" ، لكن لاتقلقها بشأن

"بيني" .

- ستفضل "سارة" بالتأكيد أن تكون في صحبتك أنت . انس "بانورا"  
وتعال لتعود إليها .

- إنها تحيا حياة جيدة بدوني .

- هل قلت لها ذلك بصراحة ؟

- كلا . إن هذا ماكنت أفكر فيه أنا .

ظهر على "كلايتون" الاستسلام وهو يرى "جوردان" يصعد سلم  
القارب .

- متى أتى لأبدل معك ؟

- لاتأت ، توجد مرتبة واغطية هنا سانام على جانب القارب .

دهش "كلايتون" .

- هل هذا ضروري ؟

- لا أعرف ، لكن مصير "بيني" يقلقني . هذا الرصيف هو المكان  
الوحيد الذي يمكن أن يعمل فيه الراديو أو يصل إليه القارب أفضل أن

احرسهما أربعاً وعشرين ساعة في اليوم .

- يا عزيزي ، ساتي لأبدل معك وأنت ...

- كلا ، اتركني هنا .. ابق مع "سارة"

اعلن "كلايتون" بينما كان "جوردان" يدخل غرفة القيادة بالقارب:

السؤال الذي يطرح نفسه هو : إن كانت "سارة" سترغب في البقاء  
معني أم لا ؟

لم يحصل على إجابة .

كانت الرياح قارسة وهز البحر هلب المركب عندما قفزت "سارة" فوق  
الجسر وجرت نحو "الكبينة" .

- من هناك ؟

أغلقت "سارة" عينيها عندما صدمهما ضوء المشعل القوي . الذي كان

يحملة "جوردان".

- امسك ، من فضلك .

نفذ الامر متذمرا .

- عودي إلى المنزل . إنها تسقط جليدا هنا .

- لقد قال لي "كلايتون": إن لديك اغطية . وسترى أن الدفء الإنساني سيكون أفضل . هل تناولت عشاءك الذي أحضره لك "كلايتون" منذ قليل ؟

- نعم .. يا "سارة" ، إن هذا ضرب من الجنون .

قالت وهي تدخل "الكبينة" :

- أرجو أن يكون قد تبقى خلفك بعض القهوة . سأحتاج قليلا منها بعد .

- بعد ماذا ؟

ولأنها كانت تدقق النظر فيه مبتسمة ، قال :

- أنت تحتاجينها الآن ، لماذا لم ترندي "جاكتا" ؟

اجابت وهي تخلع "بلوفرها" الصوفي والذي لم تردد تحته أي شيء .  
- لا أريد أن يعوقني .

ذهل "جوردان" وقد أعجبه جسدها في ضوء القمر .

تمتم وهو يلقي زفرات قصيرة :

- ستتجمدين من البرد .

- نعم ، انظر ، إنني ارتعش ، فلتدفئني إذن .

تمتم "جوردان" :

- تبا ! ارتدي ملابسك

مد يده وأعطاهما "البلوفر" ثم أغلق باب "الكبينة" عليهما .

لاحظت "سارة" أنها لم تكن "كبينة" في الحقيقة ، لكنه مسكن صغير

يحمي قادة القارب ، لقد كانا في مأمن تماما من الرياح .

مال "جوردان" على سلة الطعام وأخرج منها (الترموس) .

- اجلسي .. امسكي ، اشربي هذا .

- "جوردان" ...

امسكت بالقدرح شربت بعض القهوة الساخنة .

- لقد فشلت تماما في إغرائك .

قال بجفاف :

- لقد نجحت ، الشيء الوحيد الذي انقذني هو درجة حرارة هذا المكان .

- طمأنتني .. تعرف ، إننا لم نفعل هذا في قارب من قبل .

- ولم يعد هذا ممكنا الآن .

تمددت براحة على المرتبة

- الا يوحى لك هذا بشيء ؟ أتخيل أن هذا التمايل والتارجح

سيعطيني قليلا من الفلفل للعبنا معا . لماذا لانحاول ؟

- توقفي يا "سارة" ، فلتنتهي قهوتك ولتذهبي .

- مستحيل ، لقد قررت أن أسحرك هذا المساء .

- تسحرينني ، لقد اتهمتنني بانني سحرتك ، بعد وقوع حادثك .

- اكاد اذكرك شيئا كهذا .. لكنني لم أكن في كامل قواي العقلية .

- لقد كنت محقة يا "سارة" لقد خدعتك .

تمددت بجانبه وعيناها تلمعان في ضوء القمر .

- ان تكف عن إيلاء نفسك ؟ إنني أقصد السحر بمعنى مزاوله اعمال

سحرية . نعم لقد سحرتني يا "جوردان" وتلك التعويذة السحرية سنظل

للابد . أعتقد أنني كنت ساتي إلى هنا هذا المساء مخاطرة برفضك

إيائي ، دون أن أكون متأكدة من ذلك ؟

أظهرت تكشيرة .

- سيكون هذا قاسيا على عزة نفسي .



- ليس عندك منها الكثير .

- أخطأت . ولا تعتقد اني سارضى عن رؤيتك تدور حول نساء أخريات .

- لم يكن هناك نساء أخريات أبدا . حقا لم يحدث .. انتهي من قهوتك وعودي إلى المنزل .

هزت "سارة" رأسها .

- فقط إذا أتيت معي :

عندما انتهت من تناول قهوتها ، وضعت الفنجان في سلة الطعام ثم تمدت فوق المرتبة .

- تعال يا "وردان" .

- عودي للمنزل .

اعتدلت مستندة إلى كوعها لتواجه نظرتة .

- مستحيل . لن أنام بدونك أبدا ، وسريك سيكون سريري .

- سريك سيكون سريرا في مستشفى قريبا إذا كنت ستنامين هنا في هذا البرد .

التزمت "سارة" الصمت واستسلم "وردان" لأن ينضم إليها على المرتبة الهوائية ، أحضر غطاءين وفرشهما فوقهما قال قبل أن يشبك ذراعيه حولها :

- إنك مخطئة . نهاية . فلنبحث عن بعض الدفء

- إنني أحس بإحساس جيد .. تعرف ، أنا سعيدة لأنك لم تتأثر بإغرائتي لك .

قال دون ارتياح :

- احقا ؟

- يمكن أن يكون هذا مريحا . كما أتذكر ، فإننا لم نتمدد أبدا دون أن نفعل شيئا . بالتأكيد لا يجب علي أن أحاول إغراءك ، لأن مشكلتنا لا تكمن

في هذا لكنني أريد أن أستخدم كل الوسائل الممكنة و ... أشكلك على مزاجي كما شككتني من قبل . إن لك الحق في أن تطلب مني ذلك .

- لا أريد منك ذلك .

قالت بعد صمت طويل :

- من الأفضل .. أن نبقي متعانقين ونحن نتحدث ... لماذا لا نقول شيئا ؟

- لا أجد ما أقوله .

كان "وردان" دهشا لاستطاعته أن ينطق هاتين الكلمتين مترابطتين في حين أنه كان يربكه لمس جسدها العاري .

استجمع قواه ليفكر في شيء ما ، أي شيء ليحزر فكره من تأثير احتكاك بشرتيهما .

- نامي يا "سارة" .

ألقت نفسها عليه هكذا بسذاجة مثل طفلة صغيرة وأسندت رأسها على كتفه .

- يمكن أن نقول : إن المركب يهددنا . هذا مريح . اليس كذلك يا "وردان" ؟

وتثابعت .

- أترين ذلك ؟

من ناحيته ، كان "وردان" بعيدا تماما عن الراحة ، لقد كان يائسا ، معذبا .. ومائلا للحنان على نحو غريب . نعم كان يغزوه حنان دافئ ، يخضع لعاطفة أخرى تماما . تنهد وشد عنقه على "سارة" .

تمتم :

- أنا لم أغير رأيي .

- أرى ذلك واضحا .. إنه إحساس جيد بالنسبة لي ، وأنت ؟

المتعة التي كان يشعر بها كانت مزيجا من الحلاوة والمرارة لكنها

كانت لاتصاهى . غدا ، سيكون لديه الوقت ليبعد 'سارة' عنه مسافة طويلة ، اما عن الآن ، فهو يستطيع أن يتلذذ بقربها .

سلم بالأمر :

- نعم ، انا أيضا اشعر به جيدا .

وداعبت يده شعرها بينما تتمم :

- أحب هذا .

سالته بصوت ناعس :

- هل انا مغربية ؟ اريد أن اقول مغربية بالمعنى الكامل للكلمة .

مغربية ، لاتقاوم ، لقد كانت حياته وعذابه ، مس 'جوردان' صدغها

بشفتيه مسا خفيفا واطلقت 'سارة' أهة صغيرة من تاثير المتعة .

قال وهو يلقي زفرة :

- بالمعنى الكامل للكلمة .

هذا حسن ...

أبقى 'جوردان' عينيه مفتوحتين طويلا في ظلام الغرفة ، بعد أن نامت 'سارة' ، لقد كانت هشة وخفيفة بين ذراعيه لكن حنانها وعاطفتها كانا يعذبانها بشدة . إنه ليس ذلك الرجل الذي يرفض أخذما يرغب فيه وقد كان يرغب في 'سارة' مثل شخص يموت من العطش في الصحراء .

ظهر وجه والدته في عقله ، مليئا بالآلم ، والشغاف متشققة ومفتقرة إلى الماء ، ارتعش وشدد عناقه حول 'سارة' بقوة .

اعترضت بغموض اثناء نومها واجتهد في أن يرخي عناقه .

ذات مرة ، كان يشدد عناقه عليها حتى يؤلمها ، لقد كان يجرحها دائما ، سواء أكان راغبا في ذلك أم لا يضمها بشدة ، او يبقيها بين ذراعيه ويكتم أنفاسها ...

أخطأت 'سارة' في اعتقادها أنه لن يكون لهما مستقبل معا .

## الفصل الرابع عشر

- ماذا تفعل ؟

اعتدلت 'سارة' ولاحظت أن 'جوردان' واقف امام الراديو . وكم كانت سعيدة وهي تفتح عينها لتراه بالقرب منها ! إنها لم تدرك ابدأ كم كانت تنقصها هذه المتعة خلال العام والنصف اللذين عاشتهما وحيدة .

فصل الراديو واتجه ناحيتها .

- وصلت رسالة من 'سانتا بربارا' . هل سمعتها ؟

هزت 'سارة' رأسها .

- سنرحل ، ارتدي ملابسك .

مد لها يده بملابسها .

- وانهبي لتخبري كلايتون أن ينزل الحقالب هنا .

سيكون القارب جاهزا للإقلاع عندما تعودين .

الخبيرة الحازمة لصوته أيقظت 'سارة' تماما .

- ماذا كانت الرسالة ؟ هل اتصلت "بيني" .

- كلا ، إنها اختفت .

أمام تعبير الذعر الذي راه على وجه الشابة ، اضاف :

- لا تقلقي . الشرطة تقتفي اثرها . لقد وجدوا في شقتها اثارا

لرحيل مفاجئ .. وتذكرة لشاحنة ايضا .

شعرت "سارة" بان يداً باردة قبضت على قلبها .

تمتمت :

- "كيمب" .

هز "جوردان" رأسه .

- محتمل . الشرطة تعتقد أنه يدرس حياة ضحاياه بعناية قبل ان

ينفذ غايته معهن . لقد كان يعرف أن "بيني" صديقتك ... إذا كان "كيمب"

ذكيا ، فإنه يحاول ان ياخذ معلومات عنك من "بيني" .

قالت "سارة" وهي تنتهي من ارتداء ملابسها :

- ليس ذكياً ، لكنه ماهر مثل حيوان شرس . إذا رأيت صور

ضحاياه ، يا إلهي !

- فلنأمل أن تكون الشرطة مخطئة . مستحيل أن نقتد "بيني" ونحن

على ظهر هذه الجزيرة النائية . إنه مصيرك الذي يجب أن يشغل

تفكيرنا حالياً . يمكن لـ "كيمب" أن يرغم صديقتك على الإفصاح عن

مكانك .

قالت وهي تضع يدها المرتعشة على فمها .

- "بيني" لن تتكلم ، أوه يا "جوردان" بشرط ألا يقتلها !

- الشيء الأكيد هو أن هذه الجزيرة لم تعد ملجأ لك . اذهبي بسرعة

لتبحثي عن "كلايتون" .

قالت بصوت واضح :

- حسناً .

غادرت "سارة" القارب وكانها تحلم . وتبعها "جوردان" ، كانت تسمع

صوت خطواته فوق الصخور . وفجأة توقف متعجباً بطريقة اقلقته .

استدارت لتراه وهو يتأمل البحر . قارب شراعي صغير كان يندفع

بسرعة قرب الجزيرة .

قال بصوت مطمئن وهو يلقي نظرة متسائلة :

- إنه صياد . اذهبي بسرعة لتبقي مع "كلايتون" .

رجعت مهزولة إلى المنزل اذهبي لتبقي مع "كلايتون" تردت في

أذنيها هذه الكلمات . عندما وصلت لأعلى التل ، بدأت "سارة" في

النزول . لماذا قال لها "جوردان" اذهبي لتبقي مع "كلايتون" ولم يقل لها

اذهبي لتبحثي عنه ؟ في الحقيقة لقد طلب منها ان تظل في حماية

أخيه .

الصياد !

تملكها الضيق وتوقفت فجأة عن سيرها . أي صياد يخاطر بوجوده

في الجزيرة في هذا الجو ؟ سيفعل "كيمب" ذلك ، هو ! لن يتردد في ذلك

. لا شيء سيعوقه عن تحقيق غايته "جوردان" سيهيك حياته هكذا قالت

"بيني" .

- كلا !

انطلقت الصرخة من شفيتها منتشرة في المكان ودارت "سارة" حول

نفسها كي تتسلق المنحدر الذي كانت قد بدأت في نزوله وصلت لقمة

التل وهي لاهثة ، واستطاعت ان تلمح الرصيف عن قرب .

كان القارب الشراعي راسياً هناك . ولا شيء يدل على ماهية راكبه .

لم تعد ترى "جوردان" . دقت النظر بيباس حول القاربين قبل ان

تتفحص الشاطئ .

نصل سيف حديدي كان يلمع في ضوء الشمس هناك شخصان

يتعاركان على الصخور : "جوردان" والرجل الذي تأملت وجهه المرعب

في محكمة "نيويورك" . صعدت غصّة رعب في حلقها بينما كانت تمشي  
بهدهوء ناحيتها. "كيمب" معه سكين ماذا إذا قتل "جوردان" قبل أن  
تصل إليهما ...؟

إنه سيهبك حياته كلا! ، لا يجب أن يموت "جوردان" يجب أن تبطل  
محاولة "كيمب" لاغتياه . لكنها كانت بعيدة جداً كي تستطيع  
التصرف .

صرخت بعمق :

- "كيمب" ، إنني هنا !

هل سمعها؟ لقد استمر في القتال بوحشية وقد رأت السلاح يقترب  
من رقبة "جوردان" .

- "كيمب" !

لقد سمع النداء ، ورفع رأسه ليلمح الشابة التي كانت تتجه نحوه .

قال "جوردان" بيأس:

- "سارة" ، لا !

تردد "كيمب" لحظة ، ثم أبعد سلاحه عن عدوه واتجه مباشرة نحو  
"سارة" .

الخوف والحيرة قد سمراها لحظة في مكانها . إلى أي جانب تهرب؟

- اجري يا "سارة" !

قام "جوردان" ليتبع "كيمب" ، اتجهت ناحية الشمال في اتجاه  
الشاطئ . أملة أن تبعده عن "جوردان" .

الصخور كانت زلقة ، لقد سقطت من فوقها ذات مرة . وماذا إذا  
فقدت توازنها الآن ؟ لم يكن "كيمب" بعيداً عنها ، لقد سمعته يلقي  
بالسباب .

- ستموتين أيها القذرة . أنت والقذرة الأخرى المربوطة على سطح  
القارب . قذرة !

انهمرت الدموع على خديها . إنها لا تريد أن تموت .  
هل هذا ما كانت تشعر به النساء قبل أن يغمس سكينه في  
أجسادهن ؟ انزلقت قدمها فوق وعورة الأرض ، لكنها اعتدلت ثم تابعت  
هروبها . وتغوه "كيمب" من خلفها ببعض كلمات التذمر والانتصار .

صاح "جوردان" :

- لا ، من هنا أيها القذر !

عندما أصبحت "سارة" فريسة للضيق ، اعتقدت أنه سيمسك بها  
فقد كان يجري بسرعة ، إنه لن يتوقف ، لن يتوقف أبداً .

رنت في أذنيها صيحة رعب . هل كانت هي التي صرخت ؟ كلا . لقد  
كان شخصاً آخر - هل هو "جوردان" ؟ خاطرت بإلقاء نظرة عابرة من  
فوق كتفها . لقد أمسك "جوردان" بـ "كيمب" الذي فقد توازنه وسقط في  
البحر .

وهي متسمة في مكانها ، رأت "كيمب" يصارع كي يطفو على  
السطح .

كانت عيناه الزرقاوان تخرجان من وجهه الشاحب وهو ينظر إليها  
بكرامية لا توصف .

صاح :

- قذرة !

امتلاً فمه بالماء الذي كتم أنفاسه لكنه بمجرد أن استطاع التنفس  
صاح من جديد :

- قذرة !

واختفى من على سطح الماء وكان أخطبوطاً ضخماً قد جذبته إلى  
الاعماق . لن يرياه مرة أخرى .

أحاط "جوردان" الشابة بذراعيه المرتعشتين .

- لماذا بالله عليك يا "سارة" ؟ لقد كاد أن يقتلك !

شدت نفسها إليه .

- لقد مات ، اليس كذلك ؟

- بلى ... كنت ستموتين .

كان صوت "جوردان" يرتعش مثل بدنه بينما كان يغمر جبهة "سارة" وخبديها بالقبلات الحارة .

- لقد كدت تسقطين ...

اعتدلت وأدارت رأسها نحو المكان الذي اختفى فيه "كيمب" .

- أفضل انه غرق ! لن يستطيع ان يقتل احدا بعد الآن . تلك النسوة المسكينات .

ارتبكت عندما تذكرت . كلمات "كيمب" .

صاحت وهي تسير ببطء نحو الجسر .

- "بيني" ! فلنر بسرعة ما إذا كان هذا الوحش قد أذاها .

قالت "بيني" وهي تضع فنجانها على منضدة المطبخ :

- إنني أشعر بتحسّن ، بالرغم من أن شفتي المتورمتين تعوقانني عن الشرب . لا بد أني أبدو مرعبة !

قالت "سارة" وهي مشرقة :

- إنك مخطئة ، لقد كنت تبدين لي جميلة ومفعمة بالحياة بشكل غريب عندما وجدناك مربوطة على ظهر القارب .

- هذا الوحش "كيمب" كان أذكى مما تصورناه . لقد قدم نفسه للمجلة ، وهو ينوي أن يكون فردا من فريق الأمن بالعمارة . ولأنه كان

يدس أنفه في كل شيء ! فقد نجح في معرفة أنك غادرت المدينة عن طريقي . ثم تقرب إلى حارس عمارتي ونشل منه المفتاح وهو يتظاهر

بالكشف عن مواسير الغاز .

- كيف تمكن من ذلك ؟

لم يشك أحد في "كيمب" . فإن وجهه كان عادياً . وقد كان مقنعاً

تماماً في كل الأدوار التي كان يلعبها .

ابتسمت "بيني" بالم .

- لكنني اكتشفت سريعاً أنه ليس عادياً . هذا الوحش كان يريد أن يعرف مكانك وقد استشاط غضباً عندما أرسلته للجحيم . لسوء الحظ ، عندما فتش شفتي ، عثر على إيصال الطائرة .

- "بيني" ، كان يجب عليك أن تفصحي له عن مكاني وتتركيني أتحمّل مسؤولياتي .

قالت بصوت خافت .

- لم يكن هذا سيغيد في شيء . كان يمكنه أن يذبحني بعد ذلك بكل سرور . لقد أبقاني حية ، لأنه كان متأكد أني أعرف مخبأك . ظهيرة ذلك

اليوم ، كنت أمل أن يقلق "جوردان" من صمتي ... بالمناسبة ، أين هو ؟ إنني لم أره منذ أن أوصلتmani إلى المنزل .

- إنه على ظهر القارب . هو و"كلايتون" يحاولان إخبار الشرطة بما حدث "بيني" يجب أن يراك طبيب .

ردت وهي تقف :

- كلا . سأخذ حماماً وأغسل شعري قبل أن اتصل بـ"ماك" . أشعر بأني متسخة تماماً بعد تلك الساعات التي قضيتها مع "كيمب" ...

تعرفين ، لقد تعلمت شيئاً مهماً ، خلال تلك الأربع والعشرين ساعة الماضية .

- ما هو ؟

- لا يوجد ملجأ حقيقي خارج ذلك الملجأ الذي بداخلنا .

تابعتها "سارة" بعينها . إنها مازالت تجد صعوبة في تصديق أن كابوسها قد انتهى . لقد احتل "كيمب" تفكيرها طويلاً .

استفسر "كلايتون" وهو يدخل المطبخ ، بعد لحظة :

- كيف حال "بيني" ؟

- إنها تقول : إنها بخير ، لكن هذه ليست الحقيقة ، لقد تسبب  
كيمب في إفساد عقلها أكثر من جسدها . الحمد لله أنها نجت .  
قال "كلايتون" بصوت رقيق:  
- وستبقين معها لتسانديها عند الحاجة .  
قالت بابتسامة مرحبة:  
- بالتأكيد . لماذا لم يرجع "جوردان" هو الآخر ؟  
- إنه يعد المركب كي نرحل ، وقد طلب مني أن أقول لك ...  
قاطعته وهي تقف :  
- نرحل ؟ وقت الغروب ؟  
- انصتي إني ...  
- لم تفهم "سارة" ذلك .  
- إنك لن ترحل هكذا يا "جوردان" !  
تقدمت "سارة" فوق الجسر قابضة يديها .  
- هل تفهمني ؟ لا أريدك أن تتركني .  
استدار "جوردان" ناحيتها وهو دهش .  
- كيف حال "بيني" ؟  
- إنها ستتحسن . لا يجب أن أتركها وحيدة ، ولأني لا أستطيع أن  
أرافك إلى الجانب الآخر من العالم ، فإنك ستبقى معي .  
ابتسم بغموض ورد :  
- يالها من لهجة حاسمة ! وماذا إذا فضلت الرحيل ؟  
مسحت "سارة" دموع الغضب والتعب التي تساقطت من عينيها .  
- ستكون غيباً يا "جوردان" ، إنك تحبني ، اعترف .  
قال مطيعاً :  
- أحبك .  
- تقول : إنك تخشى أن تجعلني أعاني ! لكن إذا رحلت ...

- تكسر صوتها وصمتت فترة قبل أن تستكمل :  
- إذا لم تبق . أعذك باني سأطلب من "بيني" أن أقوم بأخطر  
التحقيقات . الحروب في البوسنة مثلاً أو مخدرات كولومبيا .  
قال "جوردان" وقد تجهم وجهه :  
- إنك قادرة على ذلك .  
- وإذا لم يقبلوا فسأترك المجلة ، وأذهب لأخرى تقبل ...  
قاطعها :  
- مهماتك الانتحارية .  
- ليس انتحارا ! إني متمسكة بحياتي . لقد قلت لك من قبل : إني لا  
أشبه والدتك .  
تقدمت وعيناها تلمعان مثل الزمرد .  
- الطريقة الوحيدة التي أمامك كي تتأكد أنني ساكون في أمان في  
المستقبل ، هي أن تبقى بجانبني .  
سالت دموعها على خديها .  
"بيني" : إن الملجأ الوحيد هو الذي نجده بداخلنا ، لكن هذا ليس  
حقيقياً . عندما يحب المرء شخصاً ، يمكن أن يكون ملجأه أيضاً إنك  
ملجئي ومأمني يا "جوردان" . هل تعتقد أنني سأتركك تحرمني من هذا ؟  
تمتم وقد ترقق وجهه بالعطف .  
- بالتأكيد لا . تعرفين إنك امرأة غير عادية .  
ضمها بين ذراعيه مبتسماً .  
- لقد كسبت ... بشرط أن تحرزي نصراً في موضوع قضاء بقية  
عمرك مع شخص مثلي . ربما تندمين يوماً ما .  
- كلا ، أبداً .  
- سأحرص على سعادتك يا "سارة" .  
- هل ستصبح ملجئي ؟

- إذا كان هذا ما تريدينه ، فسابذل قصارى جهدي . لن تكون حياتك سهلة . وستجدينني دائماً متمكناً وغيوراً .
- وعاشقاً ؟
- للأبد ! هل هذه ترضية مناسبة لك ؟
- وهي تغمرها السعادة ، مست 'سارة' وجنته الملتهبة بشفتيها .
- إنك تتكلم عن الترضية يا 'جوردان' ، لكن الشيء الوحيد المهم هو الحب ، إلا تعرفه ؟
- هز رأسه مع ابتسامة مشرقة كابتسامتها .
- لقد بدأت في أن تعلميه لي يا 'سارة' .

تتمت